وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة يحيى فارس –المدية–

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية.

قسم: العلوم الإنسانية.

شعبة: التاريخ.

دراسة كتاب ظهور تركيا الحديثة

للمستشرق برنارد لويس.

مذكرة مقدمة للحصول على شهادة الماستر تخصص دولة عثمانية 1453– 1924م.

إعداد الطالبتين:

- أم الخير مسعودي.
- موني طالب.

تحت إشراف:

د. رشيد مياد.

الاسم واللقب.	الرتبة العلمية.	الصفة.
د.كريم مقنوش	أستاذ محاضر.ب	رئيسا.
د.رشيد مياد	أستاذ محاضر.أ	مشرفا ومقررا.
د.دراجي بلخوص	أستاذ محاضر.ب	عضوا مناقشا.

السنة الجامعية: 1440– 1441هـ/ 2019–2020م.


بسم الله الرحمن الرحيم

"شكـــــر وعرفـــــان"

أول من يشكر أناء الليل وأطراف النهار هو الأول والآخر القادر

والمقتدر الله عز وجل لتوفيقه لنا في إعداد هذا البحث .

ثم الشكر للأستاذ المشرف الدكتور رشيد مياد لمساعدته لنا

في إنجاز العمل.

وأخيرا الشكر للأساتذة المناقشين سلفا على تصويب أي خطأ لنا، ولعمال

مخبر الدراسات المتوسطية ومديره الأستاذ الدكتور الغالي الغربي

لتزويدنا بالمصادر والمراجع لإعداد مذكرتنا.

الإهـــــــداء

إلـــــى روح أخـــــي.

أم الخير مسعودي.

الإهـــــــداء

بأنامل تحيط بقلم أعياه التعب والإرهاق ولا يقوى على الحراك يتكئ على قطرات حبر مملوءة بالحزن والفرح في آن واحد...

حزن للفراق بعد التجمع وفرح لبزوغ فجر جديد من حياتي، هو يوم تخرجي...

هنا سأضع كلمات متواضعة لكل من ترك بصمة في حياتي وغير من مجراها وعمق من توسيع مداركي العلمية والعقلية...

إلى أول من لفظ لساني باسمها فنبض قلبي، يا قمرا أضاء عقلي، وفجرت ينابيع الأمل، يا من غرست حب الله في فؤادي يا من أعطتني الأمل الذي أعيش به أمي الحبيبة أطال الله عمرها ورزقني برها.

إلى والدي العزيز الذي علمني الصمود مهما كانت الصعوبات، إلى من علمني النجاح والصبر إلى من سعى وشقا لأنعم بالراحة والدي العزيز ألبسه الله لباس الصحة والعافية.

إلى بلسم روحي وحياتي، إلى من لملم أحزاني بين فترة وأخرى إلى من أشعرني بأنني لست وحيدة زوجي حفظه الله لي.

إلى إخوتي كل باسمه، من كان لهم بالغ الأثر في كثير من العقبات والصعاب وكل عائلتي صغيرا كان أو كبير.

إلى أعز الصديقات اللواتي جمعتني بهم الذكريات، خاصة غالية قلبي سارة مسعودي.

إلى أستاذي رشيد مياد، إلى جميع أساتذتي الكرام، ممن لم يتوانوا في مديد العون لي أقدم لكم هذا البحث المتواضع، وأتمنى أن يحوز على رضاكم.

إلى كل من حملته ذاكرتي ولم تحمله مذكرتي إلى هؤلاء أهدي ثمرة الجهد المتواضع.

موني طالب.

قائمة المختصرات:

تر	الترجمة
تح	التحقيق
ج	الجزء
د.ت	دون تاريخ
د.ب.ن	دون بلد نشر
ص.ص	من الصفحة إلى الصفحة

المقدمـــة

المقدمة:

شهد العالم في الربع الأول من القرن العشرين انهيار إحدى أهم الدول الإسلامية عبر التاريخ ألا و هي الدولة العثمانية ، و قد كتب الكثير حول عوامل انهيار هذه الدولة التي امتدت من الشرق الى الغرب ، و من بين الذين تناولوا موضوع انهيارها واضمحلالها نجد المستشرق برنارد لويس بدراسته التاريخية الفلسفية التي عنونها بظهور تركيا الحديثة لينّظر لمختّصي التاريخ العثماني بمفهوم جديد وهو ظهور تركيا الحديثة من كنف تركيا القديمة الذي نحن بصدد دراستها، ليس باعتبارها تاريخا سرديا للأحداث وإنما تتبع للمسار التاريخي للظهور و المتغيرات الرئيسية التي طرأت عليها.

1. دواعي اختيار الموضوع :

يعود اختيارنا لدراسة كتاب ظهور تركيا الحديثة لمجموعة من العوامل منها ما هو ذاتي ومنها ما هو موضوعي يمكن إجمالها في النقاط التالية:

_ الرغبة في التعرف على المستشرق برنارد لويس هذا المستشرق المثير للجدل ، ونظرته للفترة الأخيرة من عمر الدولة العثمانية وما بعدها، سيما وأن المؤلف معروف باهتمامه الكبير بكل ما تعلق بتاريخ الدولة العثمانية، على غرار اهتمامه بالتاريخ الإسلامي ككل.

_ إعطاء المستشرق المتوفى حديثا جانبا من الدراسة الأكاديمية حول موضوعه ظهور تركيا الحديثة من كنف تركيا القديمة.

_الرغبة في التعرف على طرح جديد وآراء الطرف الأخر من زوال الخلافة الإسلامية وظهور تركيا الحديثة.

_قلة الدراسات حول المستشرق و نظرته للدولة العثمانية – حسب اطلاعنا –خاصة الفترة ما بعد قيام الجمهورية التركية وما بقي من مخلفات حضارة الدولة العثمانية.

2. أهمية الموضوع:

تكمن أهمية دراسة كتاب ظهور تركيا الحديثة للمستشرق برنارد لويس في:

أولا: يعتبر من المؤلفات الجديرة بالاهتمام كون أن موضوعها لم يلقى عليه الضوء بصفة كبيرة خلال دراستنا لكثرة الأحداث التاريخية وكبر الإطار الزماني للدولة العثمانية، أي فترة اضمحلال الدولة العثمانية والمتغيرات التي طرأت عليها لغاية 1950م.

ثانيا: المستشرق برنارد لويس معتمد بالدرجة الأولى في مؤلفه هذا على الأرشيف العثماني والمصادر التاريخية فكتاباته تعتبر بمثابة مصدر للطرف الأخر ووجب علينا دراستها للوقوف على بعض من آرائه فيما يخص الفترة قيد الدراسة بناءاً على ما توصل إليه.

3. الإشكالية:

يعتبر موضوع ظهور تركيا الحديثة من المواضيع التي لقيت اهتمام المؤرخين وذلك لسقوط أحد النظم الدينية العالمية وهي الخلافة الإسلامية معها، والموضوع محل الدراسة يتمحور حول إشكالية رئيسية هي: إلى أي مدى وفق برنارد لويس في دراسة المسار التاريخي لاضمحلال الدولة العثمانية وظهور الجمهورية التركية؟ وتتفرع عن هذه الإشكالية مجموعة من الأسئلة الفرعية:

- من هو برنارد لويس ؟
- ما هي أهم المراحل التي مثّلت المسار التاريخي لاضمحلال الدولة العثمانية وظهور الجمهورية التركية؟
- ما هي أهم التحولات الفكرية والسياسية التي شهدتها الدولة العثمانية وساهمت في ظهور تركيا الحديثة؟.

4. الدراسات السابقة:

لأجل دراسة الموضوع والإحاطة به حاولنا العثور على دراسات سبق لها وتطرقت لمواضيع مشابهة، إلا إننا لم نجد في حدود اطلاعنا إلا على دراسة ماستر واحدة للطالب كمال قريوش في قراءته لأحد مؤلفات برنارد لويس اسطنبول وحضارة الخلافة الإسلامية ، وقد فادتنا في معرفة منهجية دراسة كتاب خاصة وأنها لنفس المؤلف .

5. المنهج المعتمد:

اعتمدنا في هذه الدراسة على منهجين وهما:

المنهج الوصفي لوصف الأحداث التاريخية في الكتاب قيد الدراسة، والمنهج المقارن لمقارنة ما ذكره المستشرق برنارد لويس مع كتابات أخرى.والمنهج التحليلي لتحليل أفكار الكاتب بناءاً على مصادر ومراجع أخرى.

6. خطة البحث:

لأجل معالجة الموضوع قسمنا عملنا هذا إلى مقدمة وثلاث مباحث وخاتمة، حيث تناولنا في المقدمة الخطوات المنهجية المعتمدة في المذكرة كالتعريف بالموضوع ودواعي اختياره واهم المصادر والمراجع المعتمدة عليها والمنهج المتبع وأهم الصعوبات التي واجهتنا في أعداد هذا البحث.

المبحث الأول جاء تحت عنوان التعريف بالكاتب والكتاب ، تطرقنا فيه إلى دراسة حول الكاتب أولا من حيث مولده، تعليمه، وفاته، مؤلفاته، ثم دراسة ظاهرية للكتاب كنقطة ثانية لإعطاء بطاقة تعريفيه به.

أما المبحث الثاني والمعنون بالمسار التاريخي لظهور تركيا الحديثة تناولنا فيه بدءاً بعوامل اضمحلال الدولة العثمانية، ثم المؤثرات الغربية، وأخيرا بداية المعارضة وظهور الجمهورية التركية.

في حين المبحث الثالث والذي عنوناه بالتحولات السياسية والفكرية فخصصناه للتغييرات التي حدثت من الجانبين السياسي والفكري، من نظام الدولة العثمانية إلى الجمهورية التركية.

ثم خاتمة للموضوع تضمنت أهم النتائج المتوصل إليها، كما ذيلنا المذكرة بمجموعة ملاحق رأينا أنها ضرورية لخدمة الموضوع.

7. تقديم المصادر والمراجع:

كان اعتمادنا بالدرجة الأولى على كتاب ظهور تركيا الحديثة محور الدراسة، للمستشرق برنارد لويس الذي قدم من خلاله مراحل انهيار الدولة العثمانية بالموازاة مع مراحل ظهور الجمهورية التركية ، وكتبه الأخرى ككتابه أزمة الإسلام، والتاريخ في الإسلام للتعرف على شخصيته من خلال مترجمي مؤلفاته، وأعمال تاريخية لتحليل أفكاره كالأعمال الكاملة للكواكبي التي فادتنا في فهم الفصل الذي عنونه برنارد لويس بالاستبداد والتنوير من خلال عمل الكوكبي لكتابه الاستبداد وطبائع الاستعباد وتاريخ الدولة العلية العثمانية لفريد بك المحامي الذين تناولوا نفس فترة الدراسة، إضافة إلى كتب التاريخ التركي ككتاب محمود شاكر تاريخ المعاصر تركيا الذي فادنا في الإطلاع على التاريخ التركي منذ قيام الجمهورية التركية حتى بعد عهد عصمت إينونو وغيرها.

8. صعوبات البحث:

لا تخلو أي دراسة من مجموعة من الصعوبات التي قد تواجه الباحث في بحثه ومن بين هذه الصعوبات:

- من بين أكثر الصعوبات لدراسة مؤلفات برنارد لويس هي أسلوبه الفلسفي العميق في الكتابة ما صّعب علينا تحليل أفكاره ومعرفة آرائه في بعض نقاط الكتاب أو الوصول إلى وجهة نظره فيها.
- صعوبة ضبط عناوين الكتاب نظرا لكبر الإطار الزماني للدراسة وميزة كل فترة زمنية.
- ضعف التنسيق بيننا أي بين زملاء العمل وصعوبة التواصل المباشر مع الأساتذة بسبب جائحة كرونا التي تشهدنا البلاد والعالم ، نسأل الله ان يرفع عنا الوباء والبلاء.

المبحث الأول : بطاقة قراءة للكتاب.

المطلب الأول : السيرة الذاتية لبرنارد لويس

1- المولد والنشأة

2- حياته الوظيفية و وفاته

3- أبحاث لويس ومؤلفاته

المطلب الثاني :تقديم الكتاب ظهور تركيا الحديثة

1- بطاقة فنية للكتاب

2- محتوى الكتاب

المطلب الثالث : نقد و تقييم للكاتب الكتاب

1- أراء مختلفة حول الكاتب و الكتاب

2- أهمية الكتاب

خلاصة.

المطلب 01: السيرة الذاتية لبرنارد لويس.

من بين ما أنتجه الغرب فئة من المستشرقين الذين عنوا بدراسة المعطيات الحضارية التي قامت عليها الحضارة الإسلامية ، وفي عالمنا المعاصر يتصدر برنارد لويس قائمة هؤلاء المستشرقين الذين اهتموا بدراسة دين الإسلام عقيدة وثقافة وما انضوت تحت لوائه أمة وحضارة.

المولد والنشأة:

ولد برنارد لويس في ال 31 من شهر ماي عام 1916م من أسرة يهودية من الطبقة الوسطى في ستوك بنوغتون بلندن[1]، بدأ اهتمامه بالتاريخ وباللغات مبكرا كاللغة الآرامية العربية اللاتينية واليونانية والفارسية ثم التركية[2].

1) حياته الوظيفية ووفاته:

تلقى لويس تعليمه في كلية ولسن حيث أكمل دراسته الثانوية، ثم تخصص في دراسة المشرق والإسلام وحصل على شهادة ليسانس بمرتبة الشرف من جامعة لندن عام 1936م[3]، بعد ذلك اهتم لويس بالقانون وأوشك أن يصبح محاميا[4]، ثم عاد وألتحق بجامعة باريس وأحتك هناك بالمستشرق لويس ماسينيوس[5] وتحصل على إثر ذلك على دبلوم الدراسات السامية عام ،1937 ليعود مرة أخرى إلى جامعة لندن وينال درجة الدكتوراه عن رسالته في أصول الإسماعيلية عام 1939 تحت إشراف أستاذه هاملتون جب[6].

1. برنارد لويس، **أزمة الإسلام الحرب الأقدس والإرهاب المدنس**، تر: حازم مالك محسن، ط1 ، ميزوبوتاميا لنشر، بغداد، 2003، ص13.

[2].جهاد سعد ، **برنارد لويس صهينة الغرب وتتريك العالم الإسلامي**،ط1 ،المركز الإسلامي لدراسات الإستراتيجية، بيروت، 2018، ص8.

[3].فيصل عبد الجبار عبد علي ، "**برنارد لويس ومشروعه الإستشراقي لتفتيت العالم الإسلامي** "، تر: حازم مالك محسن، مجلة جامعة كربلاء العلمية، العدد1، 2003، ص2.

[4].لويس، المرجع السابق، ص13.

[5].هاملتون جب 1895-1971 مستشرق إنجليزي ،ولد بالإسكندرية، تخصص في اللغات السامية، حصل على درجة الماجستير من جامعة لندن، وصار أستاذ اللغة العربية في جامعة أكسفورد. للمزيد أنظر: عبد الرحمن بدوي، **موسوعة المستشرقين**، ط3، دار العلم للملايين، لبنان، 1993، ص174.

[6].كنزة خشيب ، "**إشكالية الحضارة الإسلامية في الفكر الإستشراقي المعاصر برنارد لويس نموذجا**"، شبكة الألوكة، 2016، ص17.

1) حياته الوظيفية:

اشتغل لويس بداية بمدرسة الدراسات الشرقية والإفريقية بجامعة لندن London school of oriental and African studes عام 1938، وعلى إثر قيام الحرب العالمية الثانية ترك لويس التدريس بالكلية والتحق بخدمة المخابرات البريطانية[1] بعدما استدعّي لأداء الخدمة العسكرية ما بين 1940م و1941م، ليعود مرة أخرى إلى مدرسة الدراسات الشرقية والإفريقية رغم استمرار ارتباطه بوزارة الخارجية البريطانية حتى عام 1945.

بقى لويس أستاذا لتاريخ الشرق الأوسط والأدنى إلى غاية تعيينه كرئيس لقسم التاريخ ابتدءا من 1957[2] حتى عام 1974 تاريخ مغادرته لندن إلى الولايات المتحدة الأمريكية كغيره من الأكاديميين الإنجليز تحت إغراء الأكاديميات الأمريكية الكبرى[3] "عين كأستاذ مشارك بجامعة برنسين في معهد الدراسات المتقدمةInstitute for advanced study" بولاية نيو جيرسي وكان من شروط تعيينه أن لا يتولى لويس التعليم إلا لفصل واحد في السنة ' وأن يتفرغ من المهام الإدارية ما سمح له التفرغ للبحث أكثر من السابق وبالتالي كان وصول لويس إلى برنستن مؤشرا على حقبة جديدة في بحوثه نشر خلالها كتبا ومقالات عدة وعلى على ذلك أصبح شخصية مثقفة معروفة جماهيريا في الولايات المتحدة[4] خاصة بعد أن عزز سمعته كأحد مؤرخي الشرق الأوسط والأدنى[5] وحصوله على الجنسية الأمريكية عام 1982.

إضافة إلى ما سبق لا بد من الإشارة إلى أن لويس كان عضوا مؤسسا لجمعية المتعلمين وجمعية دراسات الشرق الأوسط في أمريكا الشمالية (MESA) عام 1966 لكنه انسل عنها عام 2007 ليؤسس جمعية دراسات الشرق الأوسط وإفريقيا (ASMEA) وقد أسست هذه الجمعية بصفتها مكرسة للتوصل على أعلى معايير البحث والتعليم في دراسات الشرق الأوسط وإفريقيا وميادين ذات الصلة فيما يتولى لويس رئاسة مجلسه العلمي، وفي عام 1990إختارت المنح الوطنية للإنسانيات لويس لمنحه عن محاضرة جيرسون أعلى تكريم من حكومة

[1].برنارد لويس، **الإسلام في التاريخ**، تر: مدحت طه ، ط1، دار آفاق، القاهرة ،2018، ص16.

[2]. عبد الجبار، المرجع السابق، ص2.

[3].برنارد لويس ،**تنبؤات مستقل الشرق الأوسط**، ط1 ، رياض ريس، بيروت، 2000، ص9.

[4].لويس، **أزمة الإسلام**، المرجع السابق، ص15.

[5].نفسه، ص10.

الولايات المتحدة الأمريكية الاتحادية للإنجازات في حقل الإنسانيات بعد إلقاء محاضرته المعنونة بالمواطنة الغربية "وجهة نظر شرقية " Western citizen ship ‘‘Aview from the east" التي نشرت فالأطلسية الشهرية تحت عنوان جذور الغضب الإسلامي"The roots of mislimrage".[1]

2) وفاته:

توفي لويس يوم ال 22 من شهر ماي عام 2018[2].

3) أبحاث لويس ومؤلفاته:

يمتد تأثير لويس إلى ما وراء العمل الأكاديمي ليبلغ العامة فهو باحث رائد في التاريخ الاجتماعي والاقتصادي للشرق الأوسط ومعروف ببحوثه الشاملة في الأرشيف العثماني ابتدأ مهامه البحثية بدراسة عرب القرون الوسطى ثم انتقل لدراسة تاريخ الدولة العثمانية فيما يواصل بحثه في التاريخ العربي عن طريق الأرشيف العثماني الذي فتح أبوابه بحدود مطالع النصف الثاني من القرن الماضي[3].

✓ مؤلفاته المتعلقة بالتاريخ الإسلامي

أ- العرب في التاريخ "the arabs in history" صدر هذا الكتاب عام 1950 وطبع عدة مرات آخر مرة عام 1970 ونقل إلى العربية من طرف نبيه آمين فارس ومحمد يوسف زايد عام 1954 وترجم إلى عدة لغات كالعبرية والإسبانية واليابانية، وهو عبارة عن بحث علمي موجز في تاريخ العرب يقف عند الأحداث الهامة فيتناولها بأسلوب علمي دقيق بالنقد والتحليل والتفسير دون الالتفات إلى التفاصيل[4] ويعرفه صاحب الكتاب في مقدمته له على أنه ليس تاريخا للعرب بقدر ما هو رسالة أو مبحث يقصد إلى التعليل والتفسير فبدلا من حشر موضوع واسع كهذا في لائحة عظيمة من التواريخ والأحداث حاول أن يغربل بعض القضايا الأساسية في هذا المضمار من مثل مركز العرب في التاريخ الإنساني وحقيقة أصلهم ومآثرهم والخصائص البارزة التي تميز تطورهم خلال العصور[5].

---

[1].لويس، **أزمة الإسلام**، المرجع السابق، ص15.

[2].جهاد سعد ، المرجع السابق، ص9.

[3].نفسه، ص10.

[4]. إدوارد سعيد، وبرنارد لويس ،**الإسلام الأصولي في وسائل الإعلام الغربية من وجهة نظر أمريكية** ،ط1، دار الجيل، بيروت، 1994، ص5.

[5].لويس ،**العرب في التاريخ**، المرجع السابق، ص5.

ب-الإسلام في التاريخ "الأفكار والناس والأحداث في الشرق الأوسط" Ideas " Islam in history people and events in the middle east" صدر عام 1973 يستهل كتابه هذا بجزء سماه المداخل الغربية جمع تحته مباحث متفرقة عن دراسة الإسلام ثم عن بعض الرحالة الإنجليز في الشرق وتفكيك المستعمرات في التاريخ الحديث للشرق الأوسط منهيا هذا الجزء بفصل سماه بنبذة عن تركيا أما الجزء الثاني الذي اختار له المؤلف عنوان تاريخ المسلمين والمؤرخين فيقدم من خلاله للقارئ ثروة غزيرة في منهج التاريخ بصفة عامة وفي وصف أحوال المجتمعات الإسلامية ولم يخل هذا الجزء من إشارات وتعليقات منصفة وموضوعية فهو يقرر حين يعرض العلم الحديث أن علماء المسلمين أسسوا وطورا علما مفصلا ومعقدا ومحكما وهو علم الحديث ثم خمس أجزاء أخرى تناول فيهم المغول والأتراك الإمبراطورية العثمانية وكارثة سقوطها التاريخ والثورة مفاهيم جديدة كمفهوم الحرية في الفكر الإسلامي الحديث أخيرا أحداث معاصرة كأزمة الشرق الأوسط من منظور تاريخي مثلا[1].

ت-الحشيشية " الاغتيال الطقوسي عند الإسماعيلية النزارية": نقل هذا الكتاب إلى العربية الدكتور سهيل زكار عام 1971 حيث يدرس المؤلف من خلاله الظروف المحيطة بنشأة الحشيشية وتوزعها الجغرافي وتنظيماتها وعلاقتها بالجماعات الأخرى وأهم تحولاتها السياسية والفكرية وممارسة الاغتيال الطقوسي الذي أثار التساؤلات الكثيرة بسبب الغموض الذي أحاط به إضافة إلى اختلاف المؤرخون حول تسمية هذه الفرقة ومعناها[2].

ث-الحشاشون "فرقة ثورية في الإسلام " صدر هذا الكتاب عام 1967 تتبع لويس فيه على حد قول ناقله إلى العربية محمد عزت موسى تاريخ فرقة الحشاشين الإسماعيلية منذ بدايتها الأولى إلى غاية نهايتها والدور الذي لعبته هذه الفرقة في تاريخ الشرق الأوسط وما نُسجت حولها من خرافات وروايات وأساطير ما أعطي اسمها لفنون القتل والاغتيال السياسي في اللغات الأوروبية الحديثة ويستعرض أيضا في بحثه هذا معتقدات هذه الفرقة ووسائلها في الانتقام من خصومها وأهدافها الدينية والسياسية كما يبحث عن مغزاها في تاريخ الإسلام وتاريخ الحركات الثورية[3].

---

[1].لويس ، **الإسلام في التاريخ**، المرجع السابق ، ص.ص20.22.

[2].برنارد لويس ،**الحشيشية الاغتيال الطقوسي عند الإسماعيلية النزارية** ، تر: سهيل زكار، ط2 ،دار الفتية، لبنان، 2006، ص505.

[3].برنارد لويس، **الحشاشون فرقة ثورية في تاريخ الإسلام** ،تر: محمد عزت موسى ،ط2 ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ،، 2006، ص.ص8.7.

ج- النقابات الإسلامية: هي عبارة عن مقال أو ما يطلق عليها ناقلها إلى العربية الدكتور عبد العزيز الدوري بالرسالة التي تحمل عرض عام لنتيجة البحوث أهل الصناعات والحرف في الإسلام الجدير بالذكر أنها نشرت لأول مرة في مجلة "Economic History Review" عام 1937 لتصل إلى القراء العرب بعد ترجمتها عام 1940 عن طريق المجلة الأسبوعية للأدب والعلوم والفنون "الرسالة "[1]

✓ مؤلفاته المتعلقة بتاريخ العثمانيين والدولة التركية الحديثة

أ- إسطنبول وحضارة الخلافة الإسلامية "Istanbul and the civilization of the ottoman empir" صدر هذا الكتاب عام 1969 وترجم إلى عدة لغات كاليونانية والعبرية واليابانية[2]نقل إلى العربية في عدة طبعات أبرزها الطبعة الثانية التي قام بها سيد رضوان علي عام 1982 حيث يعرب هذا الأخير أن الكتاب ذا قيمة خاصة وميزة فريدة فليس بين أيدينا كتاب جامع سهل التناول في الموضوع الذي تعرض له المؤلف أي الحضارة العثمانية وهذا الكتاب يسد ذلك الفراغ وهو لصغر حجمه وعرضه البياني كبير الفائدة لعامة القراء وطلاب الجامعة[3] كونه تطرق فيه إلى أهم الأحداث التاريخية كفتح القسطنطينية والفاتحين السلاطين والحكام القصر وشكل الحكومة العاصمة إضافة الدين في الدولة العثمانية والعلم حيث يرى الباحث كمال قريوش الذي قام بدراسة لهذا الكتاب أن أهميته تكمن في اعتماد الكاتب على الوثائق والرسائل الأرشيفية[4].

إضافة إلى ذلك كتابه ملاحظات ووثائق من الأرشيف التركي الصادر عام 1952 تركيا اليوم تركيا والتغريب الرجال والنساء والتقاليد في تركيا[5].

✓ مؤلفاته المتعلقة باليهود والقضية الفلسطينية

أ- اليهود في ظل الإسلام نقل إلى العربية من طرف حسن أحمد بسام حيث يرى هذا الأخير أن برنارد لويس استعرض في مؤلف هذا دور اليهود التخريبي الذين تظاهروا باعتناق الدين الإسلامي وأبرز الوضع الذي كان

---

[1].برنارد لويس، **النقابات الإسلامية**، مجلة الرسالة، تر: عبد العزيز الدوري، مجلة الرسالة ،العدد 355، القاهرة ،1940، ص 3.

[2].فيصل عبد الجبار عبد علي ، مرجع سابق ، ص، 7.

[3].برنارد لويس، **إستانبول وحضارة الخلافة الإسلامية** ، تر: سيد رضوان علي، ب.ط، الدار للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية ،1982، ص.ص8.7.

[4]. كمال قريوش، **قراءة في كتاب إستانبول وحضارة الخلافة الإسلامية** ، مذكرة ماستر، جامعة الدكتور يحي فارس، كلية العلوم الإنسانية ،2015، ص.70.

[5].عبد علي ، المرجع السابق ، ص7.

عليه اليهود في كل من السلطنة العثمانية وإيران والمغرب العربي وكذلك أوضح المؤلف الدور التآمري الذي كان يلعبه اليهود في كل مكن تواجدوا فيه[1].

ويذكر لويس من خلال مقدمة عمله هذا أنه حاول استطلاع أسس التراث اليهودي الإسلامي ثم انتعاش هذا التراث وازدهاره ومن ثم نهايته إضافة إلى أنه حاول بسط هذه الحالات على الأرضية التاريخية لكلاً من اليهود والمسلمين حيث اعتمد في هذا الكتاب على مجموعة من المحاضرات ألقاها الكثير من الأساتذة في كليات وجامعات مختلفة من بلدان عدة كما اعتمد أيضا على ما استقاه من قرأته المتخصصة ومن حواراته مع العديد من زملائه وأصدقائه من مختلف المستويات الثقافية[2].

1) مصدر يهودي عن دمشق بعد الفتح العثماني صدر بحدود سنة 1940 و 1942.

2) كتاب آخر بعنوان الحرب العربية الإسرائيلية

3) الساميون والمعاداة للسامية الصادر عام1986.

✓ المؤلفات المتعلقة بعلاقة الإسلام بالغرب

أ- الإسلام والغرب.

ب-الشرق الأوسط والغرب.

ت-تاريخ الإنجليز بالعلوم العربية الصادر عام 1941[3].

ث-اكتشاف المسلمين لأوروبا "Muslim discovery Europe" الصادر عام 1982 الذي يرى لويس من خلاله أن المجتمعات الإسلامية يتعذر عليها مواكبة الغرب وأن النجاحات الصليبية تعود في جزء غير قليل منها إلى ضعف المسلمين كما يذهب إلى أن المجتمعات الإسلامية منذ القرن الحادي عشر كانت تتحلل بفعل المشكلات الداخلية أساساً لا بفعل الضغط الخارجي كالحملات الصليبية[4].

[1].برنارد لويس، **اليهود في ظل الإسلام**، تر: حسن أحمد بسام ، ب.ط ، مركز الدراسات العسكرية ، دمشق، 1955، ص3.

[2]. نفسه ،ص.ص8.7.

[3].عبد الجبار ، المرجع السابق، ص7.

[4].لويس، **أزمة الإسلام**، المرجع السابق، ص، 16.

ويذهب مترجم هذا العمل"اكتشاف المسلمين لأوروبا" إلى العربية الدكتور ماهر عبد القادر محمد أن الكاتب ذهب بمؤلفه هذا ليحدثنا عن أمرين متصلين هما أولا كيف استطاع المسلمين أن ينفذوا إلى أوروبا وينتشروا في بقاع عديدة في وقت سريع والعوامل التي ساعدت على هذا والأمر الثاني كيف استطاع الأوروبيين أن ينظموا أنفسهم ويستغلوا نقاط الضعف عند المسلمين ليوجهوا لهم ضربة قوية تبعتها ضربات وهزائم مستمرة حتى اليوم[1].

✓ مؤلفاته المتعلقة بالفكر السياسي الإسلامي

أ- لعل من أهم ما كتبه في هذا المجال كتابه الصادر عام 1988 والمعنون ب "The political language of Islam" أي لغة الإسلام السياسي الذي نقله إلى العربية عبد الكريم محفوظ وقام بتقديمه طيب تيزيني بالمجمل كما ذكر مؤلف هذا العمل في مطلعه على أنه عبارة عن مجموعة من المحاضرات كان قد ألقاها بشيكاغو عام 1986 وبدعوة من جمعية الفكر الاجتماعي في الجامعة التي ألقى بها هذه المحاضرات قام بتوسيعها وطباعتها ونشرها للقراء المهتمين بالتاريخ والسياسة[2]

ب- أين يكمن الخطأ؟ What went wrong? صدر هذا الكتاب عام 2002 عنونه لويس بهذا الاسم ليجيب من خلاله عن السؤال الذي لطالما دأب الناس في العالم الإسلامي على طرحه منذ مدة طويلة أين هو الخطأ لماذا تقدم الغير وتأخرنا نحن وهو سؤال جدير بالطرح كون أن عالم الإسلام ظل قرونا في طليعة الحضارة الإنسانية والإنجازات البشرية ثم دب فيه الضعف وبدأ في التراجع بالمقارنة مع الغرب[3] باختصار في قوله "إن شعور المسلمين المعاصرين بالمهانة نتيجة عجزهم عن اللحاق بالغرب دفعهم إلى لوم الغرب تارة ، واليهود تارة أخرى ، والأتراك حينا ثالثا لتبرير تخلفهم وعجزهم وأنهم يعبرون عن كراهيتهم وحقدهم على الغرب ناسين ما تورطوا فيه من أفكار،جوهرها رفض الحضارة الغربية واتخاذ موقف المعاداة للسامية"[4].

وصل هذا العمل إلى القراء العرب بعد عام من صدوره، وقد لقي رواجا واهتماما كبيرين خصوصا وأنه صدر بعد أقل من عام من حادث الهجوم على البرجين في نيويورك[5].

---

[1].لويس ،**اكتشاف المسلمين لأوروبا** ، تر: ماهر عبد القادر محمد ، ط1، المكتبة الأكاديمية، القاهرة، 1996، ص9.

[2]. لويس، **لغة الإسلام السياسي**، تر: عبد الكريم محفوظ ،ط1 ،دار جعفر للدراسات والنشر، دمشق،2001 ،ص9.

[3].لويس، **أين يكمن الخطأ** ، تر: محمد عناني ،ط1، إصدارات سطور، د.ب.ن، 2003، ص3.

[4].برنارد لويس،**الإسلام في التاريخ**، المرجع السابق، ص8.

[5].نفسه، ص16.

ولا بد من الإشارة إلى أنه بالرغم من ذلك لقي برنارد لويس العديد من التعقيبات مثال على ذلك تعقيب إدوارد لويس في مقالة عنونها ب:''What went wrong with Bernard lewis''[1].

الحادث المذكور آنفا "في 11أيلول 2002"الذي دفع بالعديد من الكتاب والمحللين السياسيين لتناوله بالتحليل والتعمق لفهم أبعاده من بينهم برنارد لويس الذي كتب مقالا ونشره في صحيفة The new'' Yorker''ثم تبعته مقالات أخرى لتتحول في النهاية إلى كتاب صدر تحت عنوان The crisis of Holy'' war and unholy terror'' أي أزمة الإسلام الحرب الأقدس والإرهاب المدنس ، عام 2003 الذي رأى فيه لويس أن العالم الإسلامي منكفئ على صراع داخلي ، بصدد الكيفية الفضلى لمعالجة الأوبئة المنتشرة في العديد من المجتمعات الإسلامية ، أوبئة من قبيل الفقر المنتشر انتشارا مريعا ، والتفاوت الاقتصادي الشاسع ، وهيمنة حكام مستبدين على السلطة ، والعجز عن مجاراة الاقتصاديات النامية ومواكبتها ،هذه الأزمة التي تضع العالم الإسلامي بين حلين متناقضين لا ثالث لهما أولها معارضة من هم في دائرة الإسلام ، لكنهم ينادون بالنشر السلمي الدائم للحريات الاقتصادية والسياسية ، بصفتهما وسيلتا حل هذه المشكلة هذه أولها ، ثانيا هو الذي تتبناه شتى التيارات الأصولية، لا سيما الوهابية ، التي تعزو كل هذه الأمراض والعلل إلى التأثير الحداثي الغربي على العالم الإسلامي وتعمل على ألا تألوا جهدا في رد كل ما هو غربي ويشمل هذا الرد استخدام العنف ضد بلدان الغرب ، ومصالحها كما ترى ممارسة العنف ، خصوصا ضد الحكام المسلمين الغير أتقياء الذين اعتمدوا طرق الغرب حيث يسعى الأصوليين إلى تأسيس الدول والمجتمعات على أساس الشريعة الإسلامية والأخلاقيات التقليدية [2].

[1].برنارد لويس، الإسلام في التاريخ، المرجع السابق، ص35.

[2].لويس،" **أزمة الإسلام**، الرجع السابق ، ص.ص13.12.

إضافة إلى مؤلفه المعنون بالهويات المتعددة للشرق الأوسط الذي أراد من خلاله إيصال ذلك التعقيد والتنوع للهويات المختلفة التي يمكن للمجموعات البشرية أن تحملها دفعة واحدة وفي اللحظة ذاتها ، بتعقيد وتنوع يفوق حتى ما يحمله الأفراد ، تبدل الهوية الدائم وارتقائها المستمر في الشرق الأوسط ، وطرق نظر شعوب هذه المنطقة إلى نفسها ، والمجموعات التي تنتمي إليها والفرق بين الذات والآخر[1].

تجدر الإشارة أيضا أن برنارد أن برنارد لويس قام بالعديد من الأبحاث المشتركة مثلا في بحثه الذي سماه بمؤرخو العرب والإسلام حتى العصر الحديث وأنجزه بالاشتراك مع ب .م .هولت ، والذي اعتبره الدكتور سهيل زكار الذي قام بترجمته إلى العربية أنه على درجة عالية جدا من الأهمية ، خاصة ما جاء حول الإستشراق والمستشرقين ، وما احتواه من أبحاث لمؤرخين عرب تدل عموما على نضجهم وعلوا إمكانياتهم[2].

إضافة إلى أبحاثه في مدرسة الدراسات الشرقية والإفريقية:

- تفسير إسماعيلي لخروج آدم من الجنة 1937.
- مذكرات إسماعيلية 1948.
- سفر الوحي وأثره في التاريخ الإسلامي 1950.
- صلاح الدين والحشاشين 1953.
- رواية عربية عن صفد 1953.
- الإسلام وأوروبا 1957.
- ترجمة حياة جوزيف شاخت 1970.

ومن أبحاثه الأخرى:

- التنظيم الاقتصادي 1937.
- رواية عربية عن ثورة بلاط بيزنطة 1936.

[1].برنارد لويس ، **الهويات المتعددة للشرق الأوسط** ، تر : حسن بحري ، ط1 ، دار الينابيع ، دمشق، 2006، ص، 4.

[2].لويس، و ب.م.هولت ، **مؤرخو العرب والإسلام حتى العصر الحديث** ، تر : سهيل زكار ، ب.ط، دار التكوين، دمشق، 2008، ص7.

° الفاطميون وطريق الهند 1950/1949.

° مصادر لتاريخ الحشاشين في سوريا 1952.

° الشيوعية والإسلام 1954.

° مفهوم الجمهورية في الإسلام 1955.

° كتاب إسماعيلي 1955.

° الديمقراطية والشرق الأوسط 1952.

° رد الشرق الأوسط عن الضغط السوفييتي 1956.

° المسعودي وملوك الفرنجة 1960.

° الإسلام وأوروبا وأمريكا 1961.

° كمال الدين أرابيكا 1966.

° العرب إسرائيل وفلسطين 1967.

° الإسلام والأندلس 1968.

° النمو والثقافة في إيران الإسلامية 1967.

° المصطلحات السياسية ... 1976.

° زراعة الحبوب في اليمن 1974[1].

بالمجمل أصدر لويس 34 مؤلفا ، غطى من خلالهم موضوعات متنوعة ما تعلق منها بالعالم الإسلامي في مختلف مراحله التطورية وجانبا مهما من تاريخ العثمانيين والأتراك والفرس ،ووضع الأقليات الدينية في ظل الحكم الإسلامي وعلاقة الإسلام بالغرب وغيرها.

[1].فيصل عبد الجبار عبد علي ، المرجع السابق ، ص.ص8.7.

المطلب 02: تقديم كتاب ظهور تركيا الحديثة.

1) **بطاقة فنية للكتاب:**

- العنوان: ظهور تركيا الحديثة.
- المؤلف: برنارد لويس.
- الطبعة: الأولى عام 1961، وطبعة ثانية عام 1969، وأخرى ثالثة عام 1987[1].
- دار النشر: المركز القومي للترجمة.
- بلد النشر: مصر_القاهرة.
- سنة النشر: 1961 بطبعته الأصلية باللغة الإنجليزية وسنة 2016 المترجمة إلى العربية.
- عدد الصفحات:590.

يعتبر كتاب ظهور تركيا الحديثة للمستشرق برنارد لويس إحدى المؤلفات الإستشراقية التي ظهرت في النصف الثاني من القرن العشرين بحدود عام 1961م.

حيث نقل إلى العربية في طبعته الأولى عام 2016 من طرف المركز القومي للترجمة بالقاهرة عن الطبعة الثالثة في الأصل باللغة الإنجليزية الصادرة عام 2001،وقد نشرت الترجمة المعربة بالاتفاق مع مطبعة جامعة أكسفورد. ويعود الفضل في ترجمة هذا العمل إلى الدكتور قاسم عبده قاسم أستاذ تاريخ العصور الوسطى بجامعة الزقازيق، و الدكتوراه سامية محمد جلال خريجة جامعة القاهرة ،كلية الآداب، قسم اللغات الشرقية فرع اللغات الإسلامية ، مُدرسة اللغة التركية وآدابها في كلية الآداب ، قسم اللغات الشرقية ، جامعة القاهرة[2].

وبالحديث عن الشكل الخارجي للكتاب فقد صمم غلاف الطبعة المترجمة من طرف أحمد عبد الحميد بما يتناسب ومضمون الكتاب ، حيث يأتي في المقدمة صورة لكمال أتاتورك وخريطة لتركيا الحديثة ملونة بعلمها وعنوان الكتاب بخط غليظ مع ذكر اسم مؤلف الكتاب والمترجمين[3].

---

[1].مازن بن صالح مطبقاني، **الإستشراق والاتجاهات الفكرية في التاريخ الإسلامي**، ب.ط، مكتبة الملك فهد الوطنية للنشر، الرياض، 1995، ص91.

[2].برنارد لويس، **ظهور تركيا الحديثة**، ط1، تر: قاسم عبدة قاسم، وسامية محمد جلال، المركز القومي لترجمة، القاهرة، 2016،ص590.

[3]انظر الملحق رقم 01 الصفحة 66.

2) محتوى الكتاب:

حيث احتوى الكتاب على إهداء وتقديم ثم شكر وتقدير، قائمة للمختصرات، ثم ملاحظات على الكتابة التركية بالحروف اللاتينية، ثم قسمين القسم الأول تضمن فصل تمهيدي لموضوع الكتاب ثم على ثمن فصول يبدأ فيهم من أهم العوامل المؤدية إلى اضمحلال الدولة العثمانية إلى غاية ظهور الجمهورية الكمالية وما بعدها تحت تأطير زماني من أواخر القرن السابع عشر حتى منتصف القرن العشرين"1950"، ثم القسم الثاني خصصه لنواحي التغيير من تركيا القديمة إلى تركيا الحديثة ،كالتالي:

القسم الأول: مراحل الظهور.

الفصل الأول:

تمهيد: مصادر الحضارة التركية.

الفصل الثاني:اضمحلال الإمبراطورية العثمانية.

الفصل الثالث: تأثير الغرب.

الفصل الرابع: الإصلاح العثماني.

الفصل السادس: الاستبداد والتنوير:

الفصل السابع: الاتحاد والترقي.

الفصل الثامن: الجمهورية الكمالية.

الفصل التاسع:الجمهورية بعد كمال.

القسم الثاني: نواحي التغيير.

الفصل العاشر: الأمة والوطن.

الفصل الحادي عشر:الدولة والحكومة.

الفصل الثاني عشر:الدين والثقافة.

الفصل الثالث عشر: النخبة والطبقة.

الفصل الرابع عشر: استنتاجات الثورة التركية.

هذا عن التعريف بالمستشرق برنارد لويس ودراسة ظاهرية لكتابه ظهور تركيا الحديثة[1].

[1] أنظر الملحق رقم 2 الصفحة67.

المطلب 03: نقد و تقييم الكتاب:

1) آراء مختلفة حول الكتاب والكاتب:

- ما من ريب أن برنارد لويس كاتب ذائع الصيت غزير العلم، ألمعي كتبه غير شك ذات رواج وانتشار سبيلها في التأثير في العقول والنفوس سبيل السحر فالأسلوب الذي كتبت به ذو رونق وجمال وما أسهل أن يقع القارئ إن لم يكن على علم وتيقظ وحذر في شراك آرائه وأفكاره[1].
- يعد برنارد لويس من أكبر المستشرقين شهرة في العالم الغربي في وقتنا هذا وله خبرة واسعة بالحركات الإسلامية السياسية، فضلا عن رؤيته الخاصة كمستشرق يفسر معطيات التاريخ السياسي الإسلامي بصورة تفتقر إلى الحيدة في كثير من الأحيان[2].
- برنارد لويس الأستاذ في الجامعة الأمريكية وأشهر الباحثين في حقل الدراسات الشرقية وأكثرهم نفوذا، أثرت كتاباته في توجيه البحوث المتعلقة بالشرق الأوسط، أسهم في تجسيد فكرة صدام الحضارات التي تبناها هنغتون حيث كان أول من كتب عن فكرة الصدام بين الحضارتين الغربية والإسلامية في مقاله الصادر في مجلة بعنوان جذور الغضب الإسلامي[3].
- برنارد لويس أعدى أعداء الإسلام على وجه الأرض صاحب أخطر مشروع في هذا القرن لتفتيت العالم العربي والإسلامي من باكستان إلى المغرب المنشور في مجلة وزارة الدفاع الأمريكية[4].
- وصف أحد الأساتذة الأمريكيين لويس بأنه " حجة ومرجع في الشئون الإسلامية وشئون الشرق الأوسط لا غنى عنها لصالح القرار الأمريكي[5].
- العّراب الصهيوني برنارد لويس أعدى أعداء الإسلام على وجه الأرض[6].
- يعد برنارد لويس من المستشرقين الذين لا يحدهم اختصاص معين في دراسة الإسلام بالإضافة إلى ما يتميز به من أسلوب أدبي جذاب، وغزارة في الإنتاج وكتاباته من الكثرة والتشعب والاتساع في التخصص مما

---

[1].بشار بكور،"**برنارد لويس ومقالته جذور الغضب الإسلامي**"،شبكة الألوكة، د.ت.ن،ص1.

[2].لويس، **اكتشاف المسلمين لأوروبا**"، الرجع السابق، ص، 9.

[3].مشري مرسي، جدلية **العلاقة بين الإسلام فوبيا وحوار الحضارات**، شلف، الجزائر، 2010، ص6.

[4].بشار، المرجع السابق، ص، 17.

[5].لويس، **الإسلام في التاريخ**، مرجع سابق،ص17.

[6].كنزة خشيب، المرجع السابق، ص17.

يتطلب جهود فريق عمل لدراسته مطبقاني[1].

- المستشرق برنارد لويس من المحرضين السياسيين ضد العرب والمسلمين ما جعله يخرج عن وقار البحث العلمي[2]،وكل الذين تناولوا مؤلفاته بالدراسة والتحليل والتحذير لم يخرجوا عن نطاق الحالة السياسية الراهنة لأواخر القرن العشرين وأوائل القرن الواحد والعشرين، ولم ينتبهوا بعمق إلى محتوى دراساته التاريخية السابقة والتي رصد فيها ما اعتبره القوانين المحركة للتاريخ الإسلامي صعودا وهبوطا، علما أن خطورة كتاباته أي برنارد لويس في التاريخ العربي والإسلامي لا تقل خطورته في استماتته عن الدفاع عن إسرائيل[3].
- برنارد لويس واحد من مجموعة كبيرة من تشكل تيارا واسع النفوذ وشديد التأثير في الولايات المتحدة الأمريكية أفراده من الصهاينة والمتصيهنين ، بعض هؤلاء شامل في عدائه العنصري لشعوب العالم الثالث الذي أسهم بنشاط في تهويد وصهينة السياسة الخارجية الأمريكية عبر تكريس أكاديمي لمقولة أن الحضارة يهودية مسيحية متصادمة مع الحضارة الإسلامية والذي جعل مهمته الرئيسية في دفع العرب والمسلمين الذين ينجون من موت جسدي بآلة القتل العسكرية إلى موت عقيدي ونفسي وفكري وحضاري عبر التشكيك بانتمائهم ، ومسخه ثم قتله[4].
- برنارد لويس مديرا لمدرسة الكراهية للإسلام[5].
- برنارد لويس المفكر البريطاني تلك الشخصية الفكرية المؤثرة له 24 مؤلفا، ووصف بأنه أشهر مستشرق بعد موت جاك بيرك وتعد كتبه مراجع كلاسيكية للباحثين[6].
- { في رأيي أحسن كتبه في الموضوع بل خيرة مؤلفاته ظهور تركيا الحديثة}،على حد قول الدكتور سيد رضوان علي مترجم كتاب إستانبول وحضارة الخلافة الإسلامية في سياق الحديث عن برنارد لويس[7].
- المؤرخ الصهيوني برنارد لويس يعتبر مؤرخا ومعلقا سياسيا عالميا[8].

---

[1].صلاح مازن مطبقاني، **الإستشراق والاتجاهات الفكرية في التاريخ الإسلامي**، ب.ط، عالم الأفكار للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011، ص.ص13.14.

[2].عادل الجوجري، **برنارد لويس سياف الشرق الأوسط ومهندس سايكس بيكو2**، دار الكتاب العربي للنشر والتوزيع، دمشق.القاهرة، 2015، ص32.

[3].عادل الجوجري، المرجع السابق، ص.ص26.27.

[4].خير الدين نصر عبد الرحمن، **نحو تثاقف متوازن**، ب.ط، أمواج للنشر والتوزيع ، عمان، 2016، ص145.

[5]نفسه، ص15.

[6].عبد الأمير كاظم زاهد، و**فكري جواد عبد**، المجلد 1، ط1، دار الرافدين للطباعة والنشر والتوزيع،د.م.ن ،2017 ، ص74.

[7].لويس، **اسطنبول وحضارة الخلافة الإسلامية**، المرجع السابق، ص8.

[8].فهمي جدعان، **حصاد القرن المنجزات العالمية والإنسانية في القرن ال20م**،ط1، دار فارس للنشر والتوزيع، الأردن، 2001، ص628.

2)أهمية الكتاب:

إن أهمية برنارد لويس لا ترجع إلى منزلته الأكاديمية فحسب، منذ أن استحوذ على الدراسات الشرق الأوسط في جامعة برنستون، ولا إلى مؤلفاته عن الإسلام وتاريخ تركيا الحديث فحسب، وإنما إلى تأثيره الفكري في أغلب منظري المحافظين الجدد، ومن ذوي الخلفيات الثقافية اليهودية أو المسيحية أو الصهيونية التي وجدت لها في الأرض الأمريكية مجالا فسيحا للتحرك.

إن كتابات لويس عن تاريخ وثقافة وسياسة الشرق الأوسط محملة بأجندة إيديولوجية، تجمع بين المركزية الأوروبية والصهيونية، مما جعلها وصاحبها مثارا للجدل على مدى ما يزيد ثلاثين عاما.[1]

حيث نشر كتابا عن "قيام تركيا الحديثة" وآخر عن " تكون الشرق الأوسط الحديث" وثالث عن " تاريخ الشرق الأوسط في الألفي العام الأخيرة"، ثم كتاب " تعدد الهويات في الشرق الوسط"، والأفكار التي طرحها في كتبه الثلاثة عقود الأخيرة موحية لصانع القرار الغربي، تستهدف إثارة مخاوف القراء من الإسلام وأهله.[2]

كما ألف مجموعة من الكتب هي اليوم من أهم ما كتب عن الإسلام وشعوب الشرق الأدنى وبلدانها، فشغفه الأساسي هو تركيا، فهو منحاز بلا جدال ولا أعذار إلى تركيا الكمالية الحديثة بإسلامها العلماني ونظامها الذي يعتبره ديمقراطيا، فهو يعتبر أن تركيا هي الدولة النموذج لبلدان الشرق الأوسط، والمرشح الأقوى للعب الدور الأول مع إسرائيل في الشرق الأوسط في العقود الخمسة المقبلة.[3]

كما حقق كتابا لويس أين يكمن الخطأ وأزمة الإسلام 2002 أعلى المبيعات في أمريكا، وأشعل حالة الرعب والصدمة السائدة في أمريكا في ذلك الوقت، وأخذ يقدم نصائحه وآراءه التي شكلت الأرضية الفكرية لسياسية بوش، ونظرة المحافظين الجدد إلى العرب والمسلمين[4].

---

[1] لويس، **أين يكمن الخطأ، المرجع السابق**، ص09.

[2] .نفسه، ص10.

[3] .لويس، "**تنبؤات مستقبل**.."، ص10.

[4] . الجوجري، المرجع السابق، ص23.

كما احتل كتاب ظهور تركيا الحديثة مكانة علمية كبيرة في الدراسات التاريخية عامة وفي دراسة التاريخ العثماني خاصة، وذلك لاحتوائه على الكم الهائل من المعلومات القيمة، فقد تطرق الكاتب إلى أهم المحطات التاريخية للدولة العثمانية، بدأ بمراحل ظهورها ودراسة أهم مصادر الحضارة التركية وصولا إلى بداية اضمحلال الإمبراطورية العثمانية، ثم ظهور الجمهورية التركية.

كما قدم لنا، أهم المحطات الكبرى التي شهدتها الدولة أثناء التحول إلى جمهورية، خاصة في مجال التغريب والعلمانية حيث يقول لويس: "أن التغيير الأساسي في تركيا وانتقالها من إمبراطورية إسلامية إلى دولة تركية وطنية، ومن الثيوقراطية في العصور الوسطى إلى جمهورية دستورية، من البيروقراطية الإقطاعية إلى الاقتصاد الرأسمالي، والحديث كاف.[1] قد تم انجازه على مدى فترة طويلة وبفضل موجات متعاقبة من المصلحين والمتشددين، حيث تتمثل الأهمية في هذا التحول في استبدال المفاهيم القديمة للهوية الإسلامية والسلطة والولاء بالمفاهيم الجديدة ذات الأصل الأوروبي.

حيث يرى مازن بن صلاح مطبقاني أن لويس برنارد لم يكتب كتابة تفصيلية عن تاريخ الخلافة العثمانية وحضارتها، فما كتبه هو عبارة عن بحوث حول محتويات الأرشيف العثماني، وترجمة بعضه، وأنه لم يكتب كتابة تاريخية عن الدولة العثمانية من النواحي السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية في فترة عظمتها وازدهارها، بل تركز اهتمامه على الفترة تراجع الخلافة و....، وذلك تمهيدا للحديث عن تركيا الحديثة، وإبراز دور مصطفى كمال في علمنة تركيا ونقلها من الحضارة الإسلامية إلى الحضارة الغربية، كما تناول تأثير الثورة الفرنسية في الدولة العثمانية، كما اهتم بالحديث عن أسس الخلافة العثمانية وهويتها كمدخل لدراسة تأثير العلمانية في ظهور مفاهيم جديدة للهوية التركية.[2]

ويلخص مختص في الدولة العثمانية أسلوب لويس برنارد في الكتابة عن الدولة العثمانية فيما يأتي: أما الإستشراق اليهودي، فقد أسهم في الحركة الصهيونية في تناول السلطان عبد الحميد والدولة العثمانية تناولا يعتمد على المدح الظاهر والقدح الخفي، وعلى أسس الإستشراق اليهودي الحديث شخصيتان كبيرتان هما برنارد لويس وستانفورد شو وزوجته أزل شو، يخص لويس ببضع عبارات منها: " وهو –لويس– رائد الاستشراق اليهودي

[1]. لويس، "**ظهور تركيا الحديثة**، المرجع السابق، ص580.

[2]. مطبقاني، المرجع السابق، ص331.

الجديد في استبعاد الطعن المباشر في تاريخ الدولة العثمانية وعهد عبد الحميد يلجأ هذا المستشرق في كتابة أفكاره إلى الجذور والدقة وافتعال حسن النية في الكتابة وإلى المغالطة باستخدام لوي ذراع النص، وبالعبث بذهن قارئه باستخدام مصادر ضعيفة.[1]

3)نقد منهج الكاتب:

- إسقاط النظرة الغربية على الفكر السياسي الإسلامي.
- إسقاط المصطلحات المعاصرة على قضايا فكرية.
- تشويه الحقائق أو تجاهلها أو الجهل بها.
- اعتماد بعض المصادر التي لا يصح الاستناد إليها في بحث مثل هذه القضايا.
- الانطلاق من وجهات نظر مسبقة والبحث عن أدلة لها دون التحقق من صحة هذه الأدلة والبراهين.
- تكرار أفكار غيره من المستشرقين دون الإشارة إليها كما فعل مع افتراضاته حول حركة الإخوان المسلمين.
- عدم الاعتماد على المصادر الإسلامية الأصلية بالنسبة للفكر السياسي الإسلامي، كما أغفل لويس مصادر الحركات الإسلامية المعاصرة مثلما فعل في دراسته حول الإخوان المسلمين والحركات الأخرى (لأصولية).[2]

كما وصف إدوارد سعيد المنظر الأدبي الفلسطيني-الأمريكي أعمال لويس بأنها معقدة، رائد من الإستشراق في كتابه المرسوم "Orientalisme الاستشراق" الصادر عام 1978. ويؤكد سعيد على أن مبدأ الإستشراق كان مبدأ التعقلية السياسية المتكافئة على توكيد الذات، لا دراسة موضوعية —فهي بهذا المعنف- ضرب من العنصرية وأداة لفرض الهيمنة الامبريالية بل إنه استقصى الحيادية العلمية لدى بعض المصلحين على شؤون الشرق الأوسط إطلاعا واسعا على العالم العربي من أمثال لويس برنارد.

ويذكر سعيد إدوارد في مقابلة له مع صحفية الأهرام الأسبوعية أن معرفة لويس بالشرق الأوسط كانت معرفة منحازة إلى حد يجدر معه عدم أخذها بجدية.[3]

---

[1].مطبقاني، المرجع السابق، ص342.

[2].مازن بن صلاح مطبقاني، **منهج المستشرق برنارد لويس في دراسة الفكر السياسي الإسلامي**، المجمع الثقافي، أبو ظبي، 1998، ص25.

[3].برنارد لويس، **أزمة الإسلام** ، المرجع السابق، ص26.

خاصة وأن أراء لويس اتسمت بالسلبية إلى حد التطرف تجاه العرب والمسلمين، بحيث عزى تأخرهم عن أوروبا لأسباب ثقافية ودينية، كما رأى بأن العالم الإسلامي في حالة صراع مستمرة مع المسيحية، وأن فترات السلم ليست إلا استعدادا لفترات حرب قادمة.[1]

كما لعب دورا تحريضيا يخرجه من وقار البحث العلمي إلى التحريض السياسي المباشر ضد العرب والمسلمين، كما وصف بالقائم بالتعبئة التاريخية وذلك من أجل نظام إقليمي جديد في الشرق الأوسط من اجل هدم فكرة الوطن العربي من جهة، وإقامة شرق أوسط جديد تلعب فيه تركيا وإسرائيل وقطر أدوار وظيفية وفق سايس بيكو الجديد.[2]

بالإضافة إلى ذلك انتقد وجهات نظر لويس في إبادة الأرمن عدد من المؤرخين وعلماء الاجتماع، من بينهم: إقليس ترنون، ريشارد جي وغيرهم الذين وصفوه بناكر جريمة إبادة مروعة، وكتب إسرائيل تشارني أن اهتمام لويس الظاهري بالأرمن يشكل تهديدا الأتراك بوصفهم قوة متمردة تشكل مع الروس تهديدا للإمبراطورية العثمانية.[3]

[1]. الجوجري عادل، **سياف الشرق الأوسط**، المرجع السابق، ص22.

[2].الجوجري، المرجع السابق، ص32.

[3].لويس، **أزمة الإسلام**، المرجع السابق، ص18.

يعتبر لويس أحد أهم المستشرقين الغربيين المعاصرين، وأجرى أبحاثا مهمة وقيمة عن المسلمين والعالم الإسلامي، كما عرف لويس بكونه أحد أهم المتخصصين في التاريخ الإسلامي، بعدما نشر عشرات المقالات والأبحاث المهمة بالإضافة إلى قرابة الثلاثين كتابا.

كما أثبت لويس عن قدرة كبيرة، وشبه فريدة بين أترابه من المستشرقين المحدثين، كما كشف عن موسوعية هائلة في البحث وجمع مواد التاريخ والاجتماع في العالمين العربي والإسلامي، جامعا بذلك أحداث الحاضر والتاريخ غفي حزمة واحدة، وهو ما عجز عنه أو لم يتجرأ على مقاربته البحاثة الآخرون من قبله.[1]

[1]. لويس، **أزمة الإسلام**، المرجع السابق، ص19.

المبحث الثاني : المسار التاريخي لظهور تركيا الحديثة.

المطلب 01:اضمحلال الدولة العثمانية.

1- جهاز الحكم.
2- التحول الاقتصادي والاجتماعي.
3- الحياة الفكرية.

المطلب 02:المؤثرات الأوروبية.

1- المؤثرات الأوروبية الباكرة.
2- محاولات التغريب.
3- أفكار الثورة الفرنسية.
4- الإصلاح العثماني.
5- رد الفعل التركي.

المطلب 03: المعارضة السياسية وظهور الجمهورية التركية.

1- بذور الثورة.
2- الاستبداد والتنوير.
3- الإتحاد والترقي.
4- ظهور الجمهورية التركية.

تمهيد:

"الأتراك هم الشعب الذي يعيش في تركيا ويتحدث اللغة التركية. ومن الوهلة الأولى لا يبدو هذا تعريف يحمل أي قدر من الأصالة المذهلة، بل إنه لا ينطوي على محتوى ثوري كبير. بيد أن تقديم هذه الفكرة ونشرها في تركيا، وقبولها في نهاية الأمر من جانب الشعب باعتبارها تعبيرا عن طبيعة هويتهم المشتركة وحالتهم الجماعية، مثّل إحدى الثورات الكبرى في العصور الحديثة التي انطوت على انفصال جذري عنيف عن الموروث الاجتماعي والثقافي والسياسي في الماضي".[1] يمهد المستشرق برنارد لويس في تعريفه بذلك للأتراك وثورتهم وتحول شكل ولائهم ورؤيتهم أولا كمسلمين ثم عثمانيين ينتسبون إلى البيت العثماني والدولة العثمانية خليفة العباسيين والأمويين والسلاجقة إلى شعب رأى في مصطلحي تركيا وأتراك الذي أطلقهما على نفسه وبلاده شعورا بهوية جديدة وبضرورة الابتعاد عن الممارسات والتقاليد الإسلامية والاقتراب من أوروبا ، بفعل ظهور الأفكار القومية خاصة مع النصف الثاني من القرن التاسع عشر ، ويشير إلى أسباب ظهورها وكيفية ترسيخ مفاهيمها ويشرح لفظ "ترك، أتراك، عثماني" ، معنى كّل منهم ومدلوله واستخدامه ، إضافة إلى التيارات الثلاث الرئيسية "العنصر المحلى والإسلامي والتركي"، المؤدية إلى صنع تركيا الحديثة في الحياة والثقافة التركية ويضيف الاتجاه الرابع وهو الحضارة الغربية في العصور الحديثة التي ساهمت بشكل أو بآخر في توجيه ضربة للعالم العثماني الإسلامي ضد النظام القائم[2].

هذا عن ما مهد به برنارد لويس للكتاب وفي هذا المبحث سنتناول الست الفصول الأولى من الكتاب التي توضح المسار التاريخي لظهور تركيا الحديثة بدأً من عوامل اضمحلال الدولة العثمانية ، المؤثرات الغربية التي أدخلت إلى الدولة العثمانية وبداية المعارضة ثم قيام الجمهورية التركية الكمالية وما بعدها حتى عام 1950 بانتهاء عهد عصمت إينونو.[3]

[1].لويس، **ظهور تركيا الحديثة**، المرجع السابق، ص19.

[2]نفسه،ص.ص20. 35.

[3].نفسه، ص 36.

المطلب 01: اضمحلال الدولة العثمانية

يرى برنارد لويس أن موضوع تدهور الدولة العثمانية لم يحظ بأي دراسة جادة باستثناء " المؤسسة الحاكمة لجب "، ذلك أن توجيه اللوم في سقوط الدولة العثمانية من طرف المؤرخين الأتراك إلى سوء حكم السلاطين وصبوا اهتماماتهم بدل ذلك في دراسة هذا التاريخ إلى العظمة الباكرة والأحياء الحديث لشعبهم ...إلا أن من وجهة نظره الأسباب كثيرة خاصة مع عدم وجود أعمال تاريخية تفصيلية متقدمة في هذا المجال، باستثناء التاريخ السياسي الذي تقدم تقدما ضئيلا بفعل الدراسات التي قام بها جوزيف فون هامر و زنكشين في القرن التاسع عشر أما التاريخ الاجتماعي والاقتصادي فلا توجد دراسات عنيت بالأسباب التي أدت إلى سقوط الدولة العثمانية وذلك في إشارة منه إلى أن السجلات العثمانية في القرنين السابع عشر والثامن عشر لم تنشر.

ومن وجه نظر برنارد لويس اضمحلال الدولة العثمانية يعزيه أولا إلى التحول في شكل الحكومة، ثانيا التحول في الحياة الاجتماعية والاقتصادية وأخيرا ما تعلق بالتغير الأخلاقي والثقافي والفكري.

1) جهاز الحكم:

الذين شكلوا العبء الأساسي في مذكرة كوجي بك التي قدمها إلى السلطان مراد الرابع عام 1690م إذ أثر انهيار الجهاز الحكومي على الأجهزة السيادية والمؤسسات الإدارية والدينية في سائر أنحاء الإمبراطورية وذلك بعد انتشار ظاهرة انعدام الكفاءة والنزاهة بفعل التغيير في أساليب التوظيف والتدريب والترقية وبذلك فقد حدث نوع من التحول في شكل الحكومة من حكومة القرن ال16م الواعية إلى الإهمال في القرن ال17م والانهيار في القرن 18م لما شهدته من تدني في المستويات الأخلاقية والمهنية يكمن في ما أطلق عليه التراتبية الدينية والقضائية.[1]

وبالحديث عن القوات المسلحة أو الجيش العثماني فقد أرخ له لويس من بداية اضمحلاله من معاهدة كوتشك قينارجة[2]، ويشير بذلك إلى دور المصلح كوجي بك في ذلك ناصحا السلاطين بضرورة إعماد الدولة للموالين من الرعايا في الجيش، ويشير إلى أن الجيش بعدما كان مصدر رعب لأعداء الدولة أصبح محل قلق للحكومة ومصدر رعب عليها لا ضد أعدائها.

[1].لويس، المرجع سابق، ص.ص، 41.40.

[2]عقدت بين الدولة العثمانية وروسيا بمدينة كوتشك قينارجه برومانيا عام 1774م، تضمنت 28 بندا من بين ما جاء فيها استقلال بلاد القرم وإلحاق رعاياها بالدولة العثمانية دينيا فقط، (أنظر: محمد سهيل طقوش، **تاريخ العثمانيين من قيام الدولة إلى الانقلاب على الخلافة** ، ط3، دار النفائس، بيروت،2013، ص295.

ويرجع هذا التحول في شكل الحكومة وانعدام كفاءة جيشها إلى توقف التوسعات العثمانية، ففي أسيا الوسطى وصلت الدولة العثمانية إلى نقطة لا يمكن تخطيها لسببين أولهما أن الجيوش لا يمكن أن تتقدم في فارس الملكية الصفوية الجديدة وتخطي هضبة إيران التي لا بد لهم من أساليب جديدة غير مألوفة إضافة إلى صعوبة قيادة جيش مسلم ذا التقاليد الجهادية ضد ديار الكفار إلى دار الإسلام، وفي المياه الشرقية واجهوا السفن البرتغالية القوية وكسروا طوقهم وطردوهم من المحيط الأطلنطي وفي جزيرة القرم وما ورائها تم إيقافهم على يد روسيا، أما في إفريقيا فكانت الصحراء والمناخ عقبات لم يكن هناك دافع لاجتيازها على حين أنه في إقليم البحر المتوسط وبعد فترة انقطاع قصيرة ضاعت ميزة التفوق البحرية لحساب بحرية الغرب، لنصل إلى التوسعات ناحية المجر والتوقف على أبواب عاصمة النمسا " فيينا " على يد سليمان الكبير هو وجيوشه وبمحاولة أخيرة في النصف الثاني من القرنال17م خسروا مرة أخرى بالفعل ووصلوا إلى نقطة لا يمكن تعديها.[1]

وبذلك بعد إيقاف التقدم العثماني صار نوع من التخلف في مستويات التدريب والمعدات في الجيوش العثمانية عن الجيوش الأوروبية والبطء في التقبل والتكيف مع الوسائل الجديدة كالسابق، زامن ذلك التطورات الأوروبية في الوسائل التقنية التي أدت إلى إحداث فجوة بينهم وبين الجيوش العثمانية الذين أصبحوا في الخلف بعدما كانوا في الطليعة.

سبب آخر للتغيير ممن وجه نظر برنارد لويس هو انخفاض معدل تدفق الأوروبيين الذين اعتنقوا الإسلام والمغامرين إلى تركيا وعدم جذب هؤلاء الرجال والاستفادة منهم،إضافة تدهور اليقظة والاستعداد لقبول الأساليب الجديدة عاما في المستويات الأخلاقية في القوات المسلحة المصاحب والموازي لتهور الطبقات الإدارية والدينية أدى إلى خسران الأراضي أمام الأعداء وهذا سبب رئيسي للاضمحلال.[2]

فأثناء القرن ال16م حدثت تغيرات ذات أصل أجنبي أساسا أثرت على الحياة الدولة العثمانية ،كان أولها انغلاق الحدود الذي أثر بشكل سيء على الدولة العثمانية التي نشأت على مبادئ الجهاد وقامت على شيئين اثنين المحاربين ورجال الدين، الذي أدى إلى البطء في التطور في شكل الإمبراطورية ذلك أن نظمها التقليدية ضاربة في جذورها في عمق الحياة العسكرية والاجتماعية والدينية.[3]

[1].لويس، المرجع السابق، ص.ص42.41.

[2].نفسه، ص44.

[3].نفسه ، ص45.

ومع انشغال أل عثمان بالحرب هذه الفترة في سهول المجر مكّن شعوب الغرب من التحرك بحريتهم برحلاتهم الاستكشافية نهايتها أن حولت منطقة الشرق الأوسط إلى منطقة ثانوية عام 1555م ، دفعته دولة آل عثمان ضريبة ذلك غاليا كما سنفصل.

2) التحول الاقتصادي والاجتماعي:

وبالحديث عن التحول الاقتصادي والاجتماعي ، فلا بد أولا من التطرق للرحلات الاستكشافية الأوروبية في القرن ال16م وأثر ذلك على الدولة العثمانية، فالأوروبيين عرفوا العالم كله بفضل ذلك وأصبحوا يتحكمون في طرق التجارة من خلال جلبهم للبضائع من الصين والهند ويوزعونها على بلاد الإسلام بثمن عالي لذلك نقص الذهب والفضة ونتيجة لذلك فإن التجارة الخارجية العثمانية لم يصبح لها دورا كالسابق ، وقد أثرت هذه الرحلات الاستكشافية الأوروبية السابق ذكرها أيضا من ناحية الاقتصاد في العملة العثمانية، الأمر الذي عجز على فهمه سلاطين آل عثمان المتعودين على أزمات نقص الفضة لا تدفقها القادمة من الأراضي الجديدة، ولأجل ذلك قاموا بمجموعة من الإجراءات التقليدية التي زادت الأمر سوءا وأدخلتهم في أزمات مالية مستمرة كانت عاقبتها وخيمة.[1]

وفي ظل الأزمات النقدية والمالية يشرح المؤلف كيف أن الحكومة العثمانية شرعت في مجموعة من الإجراءات ويقارنها بأمثلة عن مواجهة السلطان محمد الفاتح للأزمات المالية في عهده ونتيجة لذلك أن دفعته الدولة باهظا في مواجهة الإنفاق المتزايد والعملة المتدهورة وتلبية لمطالب الخزينة المتزايدة فقد كان موظفو الدولة من المدنيين والعسكريين والدينيين يواجهون صعوبات في تحقيق الأهداف المطلوبة مع ما يترتب على ذلك من النتائج.[2]

إضافة إلى ذلك فقد سارعت الحكومة العثمانية إلى تغيير نظامها لجمع الضرائب وتقديرها، من النظام الإقطاعي السابق الذي كان الفارس أساسه إلى جباة من القصر السلطاني والمتطفلين الذين أصبحوا يحصلون على الأراضي" ملاك غائبين"، وحتى وإن عادت الإقطاعيات إلى الأملاك العثمانية، ومع استحداث النظام لجباة بدل الإقطاعيين فلم تسلم الحكومة من ذلك أيضا فقد صارت وساطتهم مع مرور الوقت حقا وراثيا ، ويسهب المستشرق في ذلك السياق بشاهدات من نظر كتاب المذكرات عن أسباب اضمحلال الزراعة العثمانية، أولا اعتصار الموارد على أيدي السباهية الإقطاعيين الممثلين الدعامة في النظام الإقطاعي الباكر،ثم إحلال

[1].المرجع السابق، ص.ص46.48.

[2].نفسه ، ص.ص48.50.

الملتزمين"جباة الضرائب" الذين لم يهتموا بتحسين أحوال الفلاحين أو الحفاظ على الأرض بقدر اهتمامهم القصير المدى بجمع الضرائب ، وأثناء القرن ال17و18م ومع الاضمحلال في كفاءة الجهاز الإداري تم التخلي عن النظام السابق وتركها للملتزمين دون رقابة، الذي زاد الأمر سوءاً في النهاية في القرن ال19م أستحدث نظام آخر"مستأجري الأراضي مع الملاك" الذين شكلوا نوعا من الأرستقراطية فيما بعد[1].

ولا بد من الإشارة هنا إلى الجانب الصناعي أو نظام الحرف العثماني الذي يطلق عليه برنارد لويس" النقابات العمالية" والتي يعتبرها شبكة معقدة من الولاءات الاجتماعية والالتزامات المنصوص عليه في النظام العثماني، وعلى الرغم من التغييرات الكثيرة فإن نظام الحرف بقي محافظ على مستواه الأخلاقي، إلا أنه وعلى الرغم من ذلك فمحافظتها على شكلها التقليدي أدى إلى انهيارها في الأخير فقد حملت في طياتها بوادر اضمحلالها مثلا من خلال اختيار العمل المحكوم بالوراثة والعادة ،والأساليب الصناعية التقليدية والوسائل البدائية، التي لم تستطع فيما بعد من مقاومة الصناعات الأوروبية المستورة ومنافستها والسبب وراء هذا أرجعة برنارد لويس إلى عدم تفتح العثمانيين على الحضارة الأوروبية.

3) الحياة الفكرية.

يشير لويس إلى التناقض بين ما وصلت إليه الطبقة الحاكمة العثمانية وبين الحيوية التي ميزت الحياة الفكرية، حيث كتبوا العثمانيين العديد من المؤلفات حول رؤيتهم لبوادر اضمحلال الدولة كون أنهم لم تكن لديهم حيلة أخرى لإيقافه ويقدم مجموعة من الأمثلة على ذلك كمدرسة التدوين التاريخي المتألقة التي وصلت ذروتها مع مؤلفات نعيما "1655_1716" ،إضافة إلى مدرسة التقاليد العثمانية في شعر البلاط ومدارس أخرى في القرن ال18م وال19م كمدرسة العمارة العثمانية وفن المنمنمات.[2]

أما عن العلامات التي تشير إلى اضمحلال القوة والعظمة العثمانية فيظهر ذلك من خلال المعاهدات الدولية ويبدأها برنارد لويس من مطلع القرن ال17م بمعاهدة ستيفاتوروك في النمسا عام 1606م التي تعتبر أول معاهدة في تاريخ آل عثمان لم يملها سلاطينها على ملك فيينا.[3] حيث اضطر السلطان العثماني للموافقة على اللقب الإمبراطوري للملك من آل الهابسبورغ والتعامل على أساس الندية، أي ندية التعامل الدبلوماسي والبروتوكولي بين

[1].لويس، المرجع السابق، ص.ص50.51.

[2]. نفسه، ص.ص، 52. 53.

[3].نفسه ، ص54.

السلطان والإمبراطور إلغاء الجزية السنوية التي كان يدفعها الإمبراطور والبقاء على الحدود عند الحدود السابقة قبل نشوب الحرب.[1]

القرن ال17م الذي يبدأ بالتنازل بموجب المعاهدة السابق ذكرها لينتهي بالاعتراف الواضح بالهزيمة على إثر هزيمتها على أسوار فيينا للمرة الثانية بعقدها معاهدة الصلح عام 1699م، كأول معاهدة تعقدها الدولة العثمانية باعتبارها طرفاً مهزوما، ومعاهدات أخرى أبرزها معاهدة كوتشك قينارجة عام 1774م على إثر حروبها الطويلة مع روسيا[2].

[1].روبير مانتران ، **تاريخ الدولة العثمانية** ، ج2، تر:بشير السباعي ،ط1، دار الفكر ، القاهرة ،1993، ص346.

[2].لويس،المرجع السابق، ص55.

المطلب 02:المؤثرات الغربية.

على غرار المؤثرات الأوروبية على العالم الإسلامي أيام حكم آل عثمان إلا أن الثورة الفرنسية من وجهة نظر برنارد كانت أبرز حركة فكرية ساهمت في ردود فعل كثيرة مع أواخر القرن ال18م لحملها مبادئ الحرية والعدالة والمساواة، زامن ذلك التدهور والجمود الفكري وفقدان البعض جوهر الدين الإسلامي، ما ساهم بادئ الأمر في أولى المحاولات التغريبية ثم الانتقال من كل ما هو تقليدي إسلامي إلى كل ما هو أوروبي حداثي علماني.

1) المؤثرات الأوروبية الباكرة:

أشار لويس في البداية إلى الرفض الغير مبرر من طرف العالم الإسلامي العثماني لكل ما هو أجنبي في الفترة ما بعد العصور الوسطى إلى عدم اهتمامهم بكل ما خارجي بعد بلوغهم للعظمة وبقاء اعتقادهم أن كل ما هو مسيحي مرفوض سلفاً، إلا أنه وعلى الرغم من ذلك لا يعني أنه لم يكن هناك تأثير غربي على تركيا قبل القرن ال18م، فقد كانوا على الرغم من لرفضهم للمسيحية ولأفكارها وحضارتها ، إلا أنهم لا يزالون يجدون العديد من الأشياء الممكن أن يستفاد منها وفق أطر معينة ومثال ذلك استخدامهم للمدافع والقواذف في خدمة الجهاد الديني، أما مثلا الساعات أو الطباعة فلم تكن مقبولة من طرف المجتمع والحكومة العثمانية كون أن الساعات تفقد في مفهومهم سلطة المؤذنين و الكتاب المقدس يصبح غير مقدس إذا طبع[1].

2) محاولات التغريب:

أول محاولة متعمدة لانتهاج سياسة التغريب أي تبني وتقليد عناصر مختارة من أوروبا الغربية بوعي كانت في القرن ال18م، بعد سلسلة حروبها مع النمسا وروسيا أوحى ذلك لها ببرنامج تغريبي تحديثي ربما يساعد الدولة العثمانية للتخلص من ضعفها أمام الأعداء ، وقد كان أول رجال الإصلاح دامادا باشا الوزير الأكبر سنة (1718_1730م) الذي قام بإرسال محمد سعيد أفندي سفيرا إلى باريس بتعليمات أن يقوم بدراسة مستفيضة لوسائل المدنية والتعليم ويكتب تقريراً عن تلك الوسائل التي يمكن تطبيقها في تركيا[2]، هذا التقرير حققه وقام بترجمته المؤرخ خالد زيادة تحت عنوان "جنة النساء والكافرون"[3]، وكانت أولى هذه الوسائل الطباعة وطرق لإصلاح البحرية التي عرفت تغيير ملحوظ في عهد أحمد الثالث وما بعده، وقد أحدث ذلك نوع من التبادلات

[1].لويس، المرجع السابق، ص.ص64.68.

[2].نفسه، ص69.

[3]للمزيد أنظر: محمد جلبي أفندي، **جنة النساء والكافرون سفارة نامة فرنسا**، تح وتر: خالد زيادة، ط1، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة،2014.

مع أوروبا للمرة الأولى أثرت على الحياة الاجتماعية والثقافية بدأت بواسطة السفارة التركية في باريس سنة 1721، بالنظير من ذلك كان نوع من المعارضة للحد من الأساليب الإفرنجية في استانبول كالزخارف والأثاث التي كانت من مميزات القصور آنذاك[1].

3) أفكار الثورة الفرنسية:

مع الثورة الفرنسية، ولأول مرة، نجد حركة كبرى للأفكار تخترق الحاجز الذي كان يفصل بين "دار الحرب" و"دار الإسلام"، لتجد ترحيبا جاهزا بين الزعماء والمفكرين المسلمين، ولتؤثر بدرجة أو بأخرى على كل طبقة في المجتمع المسلم[2].

ولعل هذا الطرح لا بد له من تبرير من طرف برنارد لويس حيث أرجع أسباب هذه الاستجابة لأفكار الثورة الفرنسية إلى القوة المادية للغرب وترسيخهم للتفوق الاقتصادي والاجتماعي، ثم تفوقهم العسكري ، إلا أن هذه ليست بالأسباب الكافية للترحيب بأفكار الثورة الفرنسية بهذا القدر فالمسلمين من وجهة نظره رأوا فيها تعبيرا فكريا غير حامل لمصطلحات دينية وبل ضد المسيحية كان جذابا وانفصالها عنها زادهم أملاً في أن يجدوا في هذه الحركة سر القوة الأوروبية.[3] ومع تسرب الأفكار الغربية المادية وتزايدها في المجتمع الإسلامي أثرت شيئا فشيئاً في بنيته وأسس تماسكه فقد خلقت نوع من النماذج الجديدة للهوية والولاء وتقدم كل منها أهداف وآمال لتحقيقها وهذه الأفكار لخصها برنارد لويس في : الحرية والعدالة وليس الإخاء وإنما على عكس ذلك القومية.[4]

وتمثل فترة (1792_1807م) الفترة الحاسمة في نقل هذه الأفكار تبدأ مع الإصلاحات التي قام بها السلطان سليم الثالث في المجال العسكري، وتنتهي بنهاية حكمه.[5]

---

[1].لويس،لمرجع السابق، ص.ص72.69.

[2].نفسه، ص76.

[3].للمزيد أنظر مقالته المعنونة ب: "**أثر الثورة الفرنسية في تركيا**"، المنشورة في مجلة تاريخ العالم عام 1952م، التي أشار إليها مازن بن صلاح مطبقاني، المرجع السابق، ص92.

[4].لويس، المرجع السابق، ص77.

[5].نفسه ، ص79.

4) الإصلاح العثماني:

ساهم في هذه الحركة كل من السلاطين ورجال الدول والأدباء وغيرهم ممن حمل على عاتقه البحث عن طرق لإنقاذ الدولة وأسهلها لتطبيقه.

_ أولا بالحديث عن إصلاحات السلطان سليم الثالث فقد كانت مشكلته في تحديث القوات المسلحة، ولأجل ذلك قام بإرساء مدارس عسكرية وبحرية جديدة ، بالاعتماد على مدربين أجانب، ومثلت هذه الخطوة من المحاولات لإضفاء الطابع الغربي على الجانب العسكري كانت قد جرت في القرن الثامن عشر معتمدة كلها على التعليمات الفرنسية.[1]

_ ثانيا الإصلاحات في عهد السلطان محمود الثاني ، توسعت لتشمل تقريبا كافة الجوانب كان أولها قضاءه على الجيش الإنكشاري في الواقعة الخيرية عام 1826م، باعتبارهم من القوى المعارضة لإصلاحاته ، و في اليوم نفسه من إعلانه لإلغاء القوات الإنكشارية أعلن عن إنشاء جيش جديد عرف باسم العساكر المنصورة المحمودية، إلى جانب ذلك شملت إصلاحاته مجالات عدة كالتعليم وفي شكل الحكومة واللغة وحتى في الحياة الاقتصادية والاجتماعية.[2]

_ إصلاحات السلطان عبد المجيد ، من مميزاتها توثيقها في شكل قوانين ، كان أولهم خط كلخانة الصادر سنة 1839م، وخط شريف هاميوني سنة1856م.[3]

5) رد الفعل التركي:

تباين الاتجاهات حول هذه المؤثرات ، فمن ناحية الإصلاح العسكري على سبيل المثال يشير لويس إلى ثلاث اتجاهات كانت تعبر عن ردود فعل حول كيفية الإصلاح وأنجع الطرق لخلاص الدولة ، أولها المحافظون الذين يسعون نحو استعادة الأمجاد العسكرية للعصر الذهبي العثماني بالعودة إلى الأساليب التقليدية ، ثم التوفيقيون الذين سعوا بطرق مختلفة إلى إدخال النظم العسكرية الجديدة مع عدم التخلي عن الأساليب القديمة ، وأخيرا المتطرفون الذين اعتبروا أن الجيش العثماني غير قابل للإصلاح ولا بد من تأسيس جيش جديد على النمط الأوروبي ، ليميل

[1].برنارد لويس،المرجع السابق، ص58.

[2].نفسه، ص.ص105.136.

[3].نفسه، ص.ص.136.150.

السلطان في الأخير إلى هذا الرأي،[1] لتمد فيما بعد هذه الاتجاهات وتأخذ مواقف حول مؤيد ومعارض كما سنرى لاحقا.

[1].لويس، المرجع السابق، ص81.

المطلب 03: المعارضة السياسية وظهور الجمهورية التركية.

1) بذور الثورة:

مع كثرة الترجمات الفرنسية للغة التركية اكتسبت المفاهيم الجديدة كالحرية والعدالة والمساواة في المجتمع العثماني مفهوما أوروبيا تطور بشكل واسع وكبير، ما أدى إلى شعور الأتراك ذوي الفكر العميق من وجهة نظر برنارد لويس، بمدى معاناة أبناء جلدتهم من أشكال التخلف مقارنة بأوروبا فاهتموا بسيادة القانون وحاولوا الإجابة عن السؤال الكلاسيكي حول أسباب تدهور الدولة العثمانية وتقدم أوروبا وارتقائها، فكانت أولى التعاويذ الذي سارع إليها كل من السلطان محمود الثاني ومحمد على والي مصر أن يستحضر بهما ثروة أوروبا هي الصناعة والعلوم، ومع تزايد حركة مرور الأفكار وانتقالها بين العالمين الإسلامي والمسيحي وبتزايد تعلم الأتراك اللغات الأوروبية، كان لابد من ازدياد بحثهم عن مصدر القوة الأوروبية، حيث يشير برنارد لويس إلى مفهوم الليبرالية التي كانت في الثلاثينيات والأربعينيات من القرن ال19م، سبب التنوير والتقدم الأوروبي، وماذا يوجد أغرب من الحكومة الدستورية والبرلمانية في نظر أي زائر شرقي.[1]

ويطرح العديد من الأمثلة عن الأتراك الذين جاؤوا على هذه الخطوط كصادق رفعت باشا(1807_1856) الذي كتب مقال عنونه ب: "ما يتعلق بأوروبا" ، يطرح فيه الفروق الجوهرية بين كل من الدولة العثمانية وأوروبا ويشير إلى النقاط التي ينبغي أن تسعى فيها الأولى لتقليد الأخيرة ، ومثال آخر عن سيد مصطفى سامي رئيس كتاب السفارة التركية السابق في باريس. تحدث الكاتب في هذا المقال، الذي نشر في عام 1840، بإعجاب عن شكل الحكم وحرية الدين والمساواة والأمن أمام القانون، وعن الحرية والتقدم.[2]

وأكد كلا الكاتبين على أهمية العلم والحرية التي كانت تعني لهم المساواة أمام القانون والأمن ، وأمن الرعايا من إجراءات الحكومة التعسفية وغير القانونية، ولكن ليس من حقهم المشاركة في الحكم ، وقد كان رجال الدولة قد حملوا نفس الآراء وحاولوا سن القوانين وإنشاء محاكم جديدة لحماية الرعايا من إجراءات الحكومة أو إجراءاتها التعسفية بل إن السلاطين أيضا أصبحت عندهم نوع من القابلية للأفكار الجديدة عن علاقة الملك بالرعايا وسنوا

[1]. لويس، المرجع السابق، ص.ص167.169.

[2].نفسه، ص170.

القوانين، وأكد خط كلخانه الصادر عام 1839م على ذلك، إلا أن وعلى الرغم من ذلك فقد كانت في نظر المصلحين حبرا على ورق فقط، وكانت سبب وراء النظر لحكومة آل عثمان على أنها حكومة استبدادية، لا يمكن كبحها كون أنها زالت كل قيودها من الجيش الانكشاري الذي قضي عليه أيام السلطان محمود الثاني،ما زاد من نمو الحكومة المطلقة، وحتى وإن لم يتم كبحها ،فإن ذلك لم يمر بدون إثارة أي اهتمام فقط كانت فرنسا الفتاة وانجلترا الفتاة نماذج استلهام "تركيا الفتاة"، ويشر برنارد لويس إلى سبب آخر زاد من قوة الحكومة المستبدة في نظره هو استعلاء السلطان عبد العزيز الذي وصفه بالمستبد، لتبدأ مرحلة جديدة لم تكن المناقشات خلالها قد أسفرت عن قبول أو رفض اقتراحات المغتربين ولكن جرت حول تحديد سلطة الحكومة المطلقة من عدمه، وكيف يتم تحديدها.[1]

ولعل أهم ما ميّز المرحلة الجديدة لمحاولات الإصلاح من التشريعات الحكومية إلى البيانات الأدبية لتولد الحركة " تركيا الفتاة " المعارضة لشكل الحكومة العثمانية من طرف شعراء وكتاب وليس من طرف سياسيين على حد قول الكاتب.[2]

ما سارع في انتشار الأفكار الغربية والتأقلم معها باستبدال كل ما هو أدبي كلاسيكي تقليدي إلى أدب تركي جديد شكلا ومضمونا، وتنسب ريادة الأدب الجديد إلى كل من إبراهيم شناسي(1826_1871)، وضيا باشا(1825_1880)، و نامق كمال(1840_1888)، اشتهرت كتاباتهم خاصة نامق كمال عن الحرية والوطن وقدموا لأجل ذلك سلسلة طويلة من المقلات والكتب والمؤلفات وحتى المسرحيات ووسائل إعلامية جديدة كالصحافة متأثرين، بكاتابات الغربيين أمثال مونتسكيو وجون جاك روسو حول أشكال ممارسة الحكم ومن البرلمانات في لندن وباريس وقد تطور شكل هذه لدعوة إلى الأفكار الغربية في شكل معارضة منظمة رادها النخبة المثقفة من خريجي المدارس العثمانية والمتشبعة بالفلسفات الأوروبية التنويرية،ولكثرة الأفكار والأعمال التي قاموا بها يفصل الكاتب من الصفحة 189 إلى الصفحة 212 في ذلك.[3]

[1]. لويس، المرجع السابق، ص-ص، 171-173.

[2]نفسه، ص174.

[3]نفسه،174.212.

2) الاستبداد والتنوير:

يشير الاستبداد لغة في تعريف المؤرخ عبد الرحمان الكواكبي إلى:غرور المرء برأيه، والأنفة عن قبول النصيحة،أو الاستقلال في الرأي وفي الحقوق المشتركة.[1]

أما في الاصطلاح السياسي : فهو تصرف فرد أو جمع في حقوق قوم بالمشيئة وبلا خوف تبعة، وقد تطرق مزيدات على المعنى الاصطلاحي فيستعملون في مقام كلمة (استبداد) كلمات:استعباد، وتّسلط، وتحّكم. وفي مقابلتها كلمات مساواة، وحس مشترك، وتكافؤ، وسلطة عامة. ويستعملون في مقام صفة (مستبد) كلمات: جبّار ، طاغية، وحاكم بأمره ، وحاكم مطلق، وفي مقابلة (حكومة مستبدة): حكومة عادلة، ومسئولة، ودستورية. ويستعملون في وصف مقام الرّعية) المستبد عليهم) كلمات: أسرى، ومستصغرون، وبؤساء ومستبيتين. وفي مقابلها أحرار وأباة ، وأحياء، وأعزّ.

وبصفة عامة فإن الاستبداد هو صفة للحكومة المطلقة العنان فعلا وحكما، التي تتصّرف في شئون الرّعية كما تشاء بلا خشية حساب ولا عقاب محّققين.[2]

أما مصطلح التنوير فيشير إلى نشوء حركة ثقافية تاريخية قامت بالدفاع عن العقلانية ومبادئها على أنها وسائل لتأسيس النظام الشرعي للأخلاق والمعرفة بدلا من الدين. ومن هنا فإن عصر التنوير هو بداية لظهور الأفكار المتعلقة بتطبيق العلمانية، وكان رواد هذه الحركة يعلّون أن مهمتهم قيادة العالم إلى التطور والتحديث وترك التقاليد الدينية والثقافية القديمة والأفكار اللاعقلانية ضمن مدة زمنية دعوها بالعصور المظلمة.

ظهرت حركة التنوير بصفتها حركة فكرية خلال مرحلة مهمة من تاريخ أوروبا الحديث في القرنين ال18و19م قام بها الفلاسفة والعلماء، الذين نادوا بقوة العقل وقدرته على فهم العالم ، حيث اعتمدا لتنويريون على التجربة العلمية والنتائج المادية الملموسة بدلاً من الاعتماد على الخرافة والخيال.[3]

---

[1] عبد الرحمان الكواكبي ، **الأعمال الكاملة للكواكبي**، ط7، تح: محمد جمال الطّحان، دار كلمات، الكويت، 2015، ص355.

[2] . لويس، المرجع السابق، ص356.

[3] . صالح شقير، "**إخفاق التنوير العربي**"،مجلة جامعة دمشق، العدد1+2، دمشق، 2014، 395.

ولعل من أهم من عرّف التنوير الفيلسوف إيمانويل كانط في مقالته المعنونة"جواب عن سؤال ما هو التنوير؟(1784) . يقول:"إن التنوير هو هجرة الإنسان من اللارشد، واللارشد علة هذه الهجرة، واللارشد يعني عجز الإنسان عن الإفادة من عقله من غير معونة الآخرين،كما أن اللارشد سببه الإنسان ذاته هذا إذا لم يكن سببه نقصا في العقل ... كن جريئا في إعمال عقلك، هذا هو شعار التنوير".[1]

في إشارة للمستشرق برنارد لويس من خلال عنوان الفصل للفترة المتناولة فيه فترة حكم السلطان عبد الحميد الثاني ، حيث تطرق فيه إلى الانقلاب على السلطان مراد و وأيام حكم السلطان عبد الحميد الثاني وسياسته الإصلاحية في الجانب التعليمي، القضائي والقانوني ، اتصالات ، الصحافة والمطبوعات، وصعود المعارضين له ولسياسته التي وصفوها بالاستبدادية ، لينتهي به الطاف منفيا إلى السالونيك وصارت المعارضة شكل من أشكال الثورة ليبدأ فترة حكم الإتحاد والترقي التي تولدت عن تركيا الفتاة في 1908م.[2]

3) الإتحاد والترقي:

انتهى عهد السلطان عبد الحميد الثاني، أو كما يصفه برنارد لويس بالليلة الطويلة المليئة باستبداد وطغيان عبد الحميد ليشرق عليهم فجر الحرية بإعلان الدستور مرة أخرى. وأشار إلى أن النظام الدستوري هذا احتاج إلى وقت أطول كون أن المدافعون عنه قليلون وعلى الرغم من أنه كان سارياً إلا أنه قد انحط إلى نوع من قلة قادة حكم تركيا الفتاة، لم ينتبه إلا مع هزيمة الدولة العثمانية في عام 1918م.[3]

ويتطرق الكاتب أيضا إلى وجهات النظر حول ما وصفه بالثورة التركية " أو ثورة تركيا الفتاة"، ليصل في الأخير إلى رؤيته حولها بقوله: إن ثورة تركيا الفتاة هي حركة وطنية من المسلمين الأتراك ، معظمهم من الجنود، وهدفها الرئيسي هو إزاحة حكم التجسس وغير القادر واستبداله بحكم أكثر قدرة على الحفاظ على الإمبراطورية والدفاع عنها ضد الأخطار التي تهددها هدفها البحث عن طريقة لإنقاذ الدولة العثمانية.

[1].صالح شيقر،المرجع السابق، ص397.

[2].لويس،المرجع السابق، ص.ص.221.256.

[3]. نفسه، ص.ص. 265.264.

ولعل من المناقشات التي أثيرت لحل هذه المشكلة تمثل تأسيس تركيا الحديثة أهمية كبيرة من بينهم فقد انقسمت تركيا الفتاة من بدايتها في السلطة إلى اتجاهين من ناحية الليبراليون المؤيدون للامركزية والحكم الذاتي لبعض حقوق الأقليات الدينية والوطنية، ومن جهة أخرى يعلن الاتجاه الثاني عن ميلهم إلى السلطة المركزية والهيمنة التركية وكانت أداة الاتجاه الآخر لجنة الاتحاد والترقي التي ما لبثت أن نجحت في الصعود إلى السلطة وثبتت دعائم سيطرتها بعد جملة من المراحل والظروف التي استطاعت التغلب عليها ، ومن أعمالها التي قامت بها:

1. نفي السلطان عبد الحميد الثاني إلى السالونيك.
2. وضع السلطان محمد رشاد مكان السلطان عبد الحميد ووضعه تحت رحمتها.
3. تعيين مرشحيها المنتسبين إليها في السلطة.
4. نشرها لمجموعة من القوانين من بينها قانون الجمعيات الجديد في السادس عشر من شهر أوت.

وغيرها من الإجراءات ولم ينتهي حكمهم سوى عند هزيمة تركيا في 1918م بعد تورطهم في حرب طويلة (1914 م_1918م) كحلفاء مع إحدى المجموعات القوى الأوروبية ضد مجموعة أخرى، عندما قدمت لجنة الاتحاد والترقي استقالتها وهرب زعمائها إلى الخارج، وظهر الناطقون بالليبرالية المنفيين والمعزولين ليتنازعوا فيما بينهم من أجل الحصول على امتياز الإشراف على تصفية الدولة العثمانية.[1]

[1]. لويس، المرجع السابق، ص 278.

4) ظهور الجمهورية التركية:

-الأوضاع العامة قبل تشكيل الجمهورية:

تأسست الجمهورية التركية وكان مصطفى كمال أتاتورك[1] أول من ترأسها، ولعب في ذلك دورا بارزا، حيث بدأت تركيا بالتحول إلى دولة عصرية. وشهدت تحولات اجتماعية وسياسية ولغوية واقتصادية، وذلك بوضع دستور جديد من طرف مصطفى كمال أتاتورك ورفاقه، تبنى فيه مبادئ العلمانية[2]، وأعلنت تركيا انتهاء نظام الخلافة.

وتم تأسيس جمعية الدفاع عن الحقوق في أرض روم في 03 مارس 1919م، وعين مصطفى كمال أتاتورك رئيسا لمجلس الإدارة، حيث عقدت الجمعية مؤتمرها الثاني في 04 سبتمبر 1919م، وتم فيه تحويل "نقابة الدفاع عن حقوق شرق الأناضول" إلى "رابطة الدفاع عن حقوق الأناضول و الروملي"، مع لجنة دائمة برئاسة مصطفى كمال، وهذا التنظيم الجديد حسب رأي الكاتب برنارد لويس وثيقة الكفاح السياسي في المستقبل.

أكد المؤتمر ولائه للسلطان ووجه اللوم للصدر الأعظم ومجلس الوزراء، وقام مصطفى كمال أتاتورك بإرسال برقية للسلطان من أجل إعادة تشكيل حكومة جديدة، وبعد حل البرلمان من طرف السلطان في 11 أفريل 1920م، دعا مصطفى كمال لتشكيل جمعية طارئة جديدة، وانعقد الاجتماع في أنقرة وشكلت "الهيئة التمثيلية"

---

[1].ولد مصطفى كمال أتاتورك عام 1881م، في منزل متواضع، وكان والده موظفا بسيطا ثم أصبح في وقت لاحق تاجر أخشاب، وكان جده مدرسا في مدرسة ابتدائية في سالونيك، توفي والده وهو في سن السابعة، وتولت والدته زبيدة هانم تربيته.دخل المدرسة العسكرية سنة 1893م (المدرسة العسكرية الرشيدية)، رغم معارضة والدته بعدما جاز امتحان القبول، وفيها لقب بكمال فصار يدعى "مصطفى كمال"، وبعد نيل شهادته منها التحق بسلك مدرستها العسكرية الإعدادية، ثم غادرها إلى الأستانة والتحق بالمدرسة الحربية وتخرج منها سنة 1901م برتبة ملازم ثان، وفي العالم التالي دخل مدرسة "أركان الحرب" وأتم دروسها المالية، وتخرج منها سنة 1904م برتبة يوزباشي أركان الحرب، أسس مع مجموعة من أصدقائه جماعة معارضة سرية عام 1906م، أرسل إلى مقدونيا ضمن الجيش الثالث، وشارك في جمعية الاتحاد والترقي.(المزيد أنظر: أمين محمد سعيد،وكريم خليل ثابت، **سيرة مصطفى كمال باشا وتاريخ الحركة الوطنية في الأناضول**، ط1، إدارة مجلة الطائف المصورة، مصر، 1922، ص5).

[2]. مصطلح "العلمانية" هو الترجمة التي شاعت -بمصر والمشرق العربي- للكلمة الانجليزية "Sécularisme" بمعنى الدنيوي والعالمي والواقعي -من الدنيا والعالم والواقع- المقابل المقدس أي الديني الكهنوتي، النائب عن السماء المحتكر لسلطتها، والملك لمفاتيحها. ونشأت العلمانية في سياق التنوير الوصفي الغربي لتمثيل عزلا للسماء عن الأرض، وتحريرا للاجتماع البشري من ضوابط وحدود الشريعة الإلهية، وحصرا لمرجعية تدبير العالم، فالإنسان باعتباره "السيد" في تدبير عالمه ودنياه، فهي ثمرات عقلانية التنوير الوضعي، الذي أحل التجربة والعقل محل الله والدين.(للمزيد أنظر: محمد عمارة، **العلمانية بين الغرب والإسلام**، ط1، دار الدعوة للنشر والتوزيع، الكويت، 1996، ص5.)

نفسها في 27 ديسمبر 1919م، وأصبحت الأناضول مقر للمقاومة الوطنية والعاصمة الفعلية للاستقلال التركي.[1]

_تأسيس الجمهورية التركية:

يتفق الباحثون في التاريخ التركي من عدة جهات أن معاهدة سيفر[2]1920م، ومن بعدها معاهدة لوزان[3]1923م، رسمت حدود تركيا كما هي عليه اليوم.[4] وفي نظر المؤلف برنارد لويس في كتابه "ظهور تركيا الحديثة"، أن أهميتها الرئيسية تمثلت في إرساء السيادة الكاملة وغير المجزأة على كل الأراضي التي تضمنها الجمهورية التركية في ذلك الوقت[5].

كما اعتبر كاتب أخر أن معاهدة لوزان هي محو للمهانة التي شكلها معاهدة سيفر، فهي نظرة تتماشى تقريبا مع الأماني التي أعرب عنها النواب الأتراك في الميثاق الوطني الصادر في جوان 1920م، ذلك أنها تعترف بحدود مستقرة لتركيا، حيث تم الإعلان عن الجمهورية في اليوم التاسع والعشرين أكتوبر 1923م، ومصب مصطفى كمال أتاتورك أول رئيس لها في اليوم التالي 30 أكتوبر[6].

وقد عاشت تركيا في العهد الجمهوري تحولات جذرية مست جميع نواحي حياتها، وكان من أهمها الفصل بين السلطنة والخلافة وإنهاء السيادة الفردية حسب رأي برنارد لويس. كما قام بإجراء تعديل دستوري في 09 أكتوبر

---

[1].برنارد لويس، المرجع السابق، ص-ص، 304-307.

[2].هي المعاهدة التي عقدتها الدولة العثمانية في مدينة سيفر الفرنسية في 16 أوت 1920م، ونصت على التخلي الدولة العثمانية عن ما تبقى من تراقيا لليونان بما في ذلك مدينة أدرنة، كما تخلت الدولة عن حقوقها في جزيرتي أميروز وت...، وحصلت اليونان على سيادة الدولة العثمانية.(انظر: سهيل صابان، **المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية**، السلسلة الثالثة، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 2000، ص138.)

[3].لوزان مدينة سويسرية تقع على الضفة الشمالية لبحيرة جنيف، عقد فيها مابين 1922-1923م، مؤتمر دولي ضم الدول الغربية الحليفة واليونان وتركيا، وانتهى في 24 يوليو 1923م بالتوقيع على معاهدة كرست انتصار الدولة التركية في حربها ضد اليونان، وإلغاء معاهدة سيفر المجحفة والتي كانت لها قبل الحرب وأهمها: استرجاع تراقيا الشرقية وسيطرتهم على منطقة الدردنيل بشرط أن تبقى منطقة منزوعة السلاح على جزر بحر إيجة وإقليم أزمير لما نجح الأتراك في إلغاء الامتيازات الأجنبية على أراضيهم ومناطق النفوذ فيها، واتفقوا مع اليونان على تبادل الرعايا.(انظر: عبد الوهاب الكيالي، **الموسوعة السياسية**، ج5، ط2، الموسوعة العربية للدراسة والنشر، بيروت، 1990، ص505).

[4].جهاد سعيد، **المرجع السابق**، ص122.

[5].لويس، نفسه، ص.310.

[6].مانتران، ج2، المرجع السابق، ص.ص345.346.

تمثل في تعيين "أنقرة" مقر الحكومة التركية، وتم اعتماد القرار بعد أربعة أيام من صدوره، كما قام بإلغاء الخلافة يوم 24 نوفمبر 1923م[1].

ويرى إسماعيل أحمد ياغي في كتابه:" الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث"، أن سياسة تركيا التي سارت عليها كانت مغايرة لنهج الدولة العثمانية[2].

أدت هذه التغيرات إلى استياء وسط من كانوا حول كمال، وذلك بسبب زيادة هيمنة الشخصية حسب رأي الكاتب، هذا ما أدى إلى تشكيل معارضة، هذا بالإضافة إلى ظهور ثورة كردية عام 1925م، في المقاطعات الشرقية، إلا أنه قد تم القضاء عليها وحكم على أتباعها بالإعدام في 29 يونيو.

واصل مصطفى كمال في إجراء التغييرات في البلاد، مست هذه التغيرات جوانب مختلفة من الحياة، كان أهمها تغيير لباس المسلم التركي، ثم إلغاء الطربوش سنة 1925م، واعتبر ارتداءه جريمة جنائية، وكذا تغيير التقويم من الهجري إلى الميلادي في ديسمبر 1925م، واعتماد أبجدية جديدة فتم اعتماد الحروف اللاتينية، كما قام بإلغاء وزارة الشريعة والأوقاف، وإغلاق المدارس والمحاكم الإسلامية والشرعية، كما قضى على أتباع الطرق الصوفية وأغلق التكايا وحدد عدد المساجد، كما ألغى عام 1928م نص الدستور الذي يجعل من الإسلام دينا رسميا للدولة، واستكمل أشكال التغريب بمنح حق التصويت للمرأة في 1934م، كما فرض الألقاب على الأتراك ابتداءا من سنة 1935م، واتخذ لقب أتاتورك أي أبو الترك[3].

حيث اعتبر أحد المؤرخين أن مصطفى كمال قطع صلة الأمة التركية بالعالم الإسلامي، وهدم أمجادها وقضى على ثقافتها. فبإلغاء الخلافة، جرد الدولة من سلاح ماض في يدها تهزه متى تشاء في وجه الأعداء[4].

كما يرى كاتب آخر أنه أراد فصل شعبه عن مصادر عقيدته كرها بالإسلام، كما أحب أن يفصل ماضي أهله عن حاضرهم.[5]

---

[1].سعيد، المرجع السابق، ص127.

[2]إسماعيل أحمد ياغي، **الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث**، د.ط، مكتبة العبيكات، الرياض، 1995، ص232.

[3].لويس، المرجع السابق، ص، 315.

[4].محمد فريد بك المحامي، **تاريخ الدولة العلية العثمانية**، تح: إحسان حقي، ط1، دار النفائس، بيروت، 1996، ص757.

[5].محمود شاكر، **التاريخ المعاصر تركيا 1924-1989م**، ط2، المكتب الإسلامي، بيروت، 1996ص54.

تعرض كمال أتاتورك لوعكة صحية في الأشهر الأولى من عام 1938م، وتوفي في 10 نوفمبر من نفس السنة.[1]

_الجمهورية بعد كمال:

بعد إعلان تأسيس جمهورية تركيا بتاريخ 29 أكتوبر 1923م، أصبح عصمت إينونو أول رئيس وزراء لجمهورية تركيا، وبقي في منصبه إلى عام 1938م، إذ في نوفمبر من هذا العام توفي كمال أتاتورك.

وبتاريخ 11 نوفمبر من نفس السنة جرت انتخابات للرئاسة داخل البرلمان التركي، وأصبح عصمت إينونو رئيس تركيا بنسبة تصويت مطلقة.[2]

سار عصمت إينونو على نهج سيده في رئاسة حزب الشعب الجمهوري[3]، وخلال الحرب العالمية الثانية 1939-1945م، وقفت تركيا على الحياد غير المستقر والغامض، على الرغم من ضغوطات الجانبين المتنازعين عليها، إلا أن الرأي العام التركي بصفة عامة كان يؤيد سياسة الحياد حسب رأي لويس برنارد.[4]

كما يرى جمال خالد القاضي من خلال كتابه "التغيير في النظام السياسي التركي وأثره على الدور الإقليمي في منطقة الشرق الأوسط خلال الفترة 2002-2010م"، أن هذه السياسة المتبعة خلال الحرب العالمية الثانية حققت انتصارا دبلوماسيا فعند استشعار الجمهورية التركية أن النصر في الطريق إلى الحلفاء انضمت إليهم وأعلنت

---

[1]. لويس، المرجع السابق، ص347.

[2].نفسه، ص359.

[3].حزب سياسي تركي ظهر في البداية كلجنة للدفاع عن الحقوق خلال حرب الاستقلال، وتدعمت بعودة مصطفى كمال باشا إلى البلاد عام 1919م، بعد قيامه بمهمة قيادة الجيش التركي الثالث، وبقدومه بدأت اللجنة جهودها لتوحيد تركيا، وفي عام 1950م، استطاع عدد من أعضاءها الفوز بعضوية البرلمان، وهكذا تأسس حزب الشعب الجمهوري بقيادة مصطفى كمال عام 1923م، وبدأ بالقضاء على المعارضة المحافظة إلى أن أصبح صاحب السلطة المطلقة في البلاد. وقد استمرت هذه المرحلة حتى عام 1930م، وهي الفترة ما بين زوال الحزب التقدمي وظهور الحزب الحر على مسرح الأحداث في البلاد.(انظر: عبد الوهاب الكيالي، **الموسوعة السياسية**، ج2، د.ط،دار الهدى، بيروت، ص317.)

[4].لويس، المرجع السابق، ص361.

الحرب على ألمانيا[1]، لما يشير برنارد لويس أن قطع العلاقة نهائيا بين تركيا وألمانيا كان في أغسطس 1944م، وذلك امتثالا للدخول إلى مؤتمر الأمم المتحدة في سان فرانسيسكو.[2]

_الديمقراطية:

يرى برنارد لويس في كتابه " ظهور تركيا الحديثة"، أن دخول الديمقراطية[3] إلى تركيا كان عام 1945م، وذلك بانضمام تركيا للأمم المتحدة، ومصادقة المجلس الأمة التركي الكبير على ميثاق الأمم المتحدة والذي تم الموافقة عليه في سان- فرانسيسكو.

كما أكد الرئيس إينونو في خطاب له أنه سوف تسود المبادئ الديمقراطية في المستقبل على نطاق أوسع وأعظم.[4] ولغرض إضفاء طابع الليبرالية على طبيعة النظام السياسي التركي، وافقت الحكومة على تأسيس حزب النهضة في الثامن عشر من تموز 1945، وهو أول حزب معارض يشكل بصورة رسمية وعلنية في تركيا منذ تأسيسها.[5]

وبعد الاضطرابات السياسية التي حدثت في تركيا وفي 01 نوفمبر 1945م، أوصى الرئيس إينونو بعدد من التغيرات المهمة منها: إجراء انتخابات مباشرة ومستقلة، وإلغاء القوانين التي قيدت الحريات الدستورية للمواطن.[6]

---

[1].جمال خالد محمد القاضي، **التغير في النظام السياسي التركي وأثره على الدور الإقليمي في منطقة الشرق الأوسط خلال الفترة 2002-2010**، رسالة مقدمة للحصول على درجة دكتوراه الفلسفة في العلوم السياسية، جامعة قناة السويس، كلية التجارة، قسم العلوم السياسية، 2015، ص32.

[2].لويس، المرجع السابق، ص362.

[3].نظام سياسي اجتماعي يقيم العلاقة بين أفراد المجتمع والدولة وفق مبدأي المساواة بين المواطنين ومشاركتهم الحرة في صنع التشريعات التي تنظم الحياة العامة، أما أساس هذه النظرة فيعود إلى المبدأ القائل بأن الشعب هو صاحب السيادة ومصدر الشرعية، وبالتالي فإن الحكومة مسئولة أمام ممثلي المواطنين وهي رهن إدارتهم، وتتضمن مبادئ الديمقراطية ممارسة المواطنين لحقوقهم في مراقبة تنفيذ هذه القوانين بما يصون حقوقهم العامة وحرياتهم المدنية، وفق مثال: "حكم الشعب لصالح الشعب بواسطة الشعب".(انظر: الكيالي، المرجع السابق، ج2، ص751.)

[4].لويس، نفسه، ص370.

[5].علي عبد الواحد، و حسون أحمد الصانع، "**حكومة الحزب الديمقراطي في تركيا والتداعيات الإقليمية والدولية من الانقلاب العسكري غفي عام 1960**"، مجلة القادسية في الآداب والعلوم التربوية، ج9، العدد2،د.م.ن، 2010، ص198.

[6].لويس،المرجع السابق، ص371.

وبعد مدة من تصريحه تم الإعلان عن تأسيس حزب معارض على يد أربعة أعضاء منشقين عن حزب الشعب الجمهوري، وهم جلال بايار، عدنان مندريس، رفيق كورلتان وفؤاد كوبرولو، أطلق عليه اسم الحزب الديمقراطي.[1]

حيث اعتبر برنارد لويس أن أهم حقيقة في التطور الديمقراطي الذي حدث في تركيا ما بعد الكمالية، هو جراء انتخابات وصفها بالحرة والنزيهة والتي كانت في مايو 1950م، أسفرت عن فوز الحزب الديمقراطي.[2] وأصبح جلال بايار رئيسا للجمهورية.

ويرى لويس أن هذا الفوز لم يكن مجرد تغيير حزبي، بل كان استفتاءا شعبيا لكل من كان له شكوى ضد حزب الشعب بعد سبعة وعشرين عاما من الحلم.[3]

[1].سعيد، المرجع السابق، ص156.

[2].لويس، المرجع السابق، ص، 368.

[3].نفسه، ص382.

المبحث الثالث : التحولات السياسية والفكرية .

المطلب 01: التحولات السياسية.

1- بداية الضعف

2- الأمة والوطن.

3- الوطنية والقومية.

المطلب 02:التحولات الفكرية.

1- النخبة الجديدة.

2- العلمانية والدين.

3- اللغة والأدب.

تمهيد:

شهد القرن التاسع عشر فترة حافلة بالمفاهيم والمصطلحات الجديدة التي ظهرت في أوروبا وانتقلت إلى العالم الإسلامي، من خلال نفر من المثقفين المسلمين. تمثلت هذه المفاهيم غفي العلاقة بالغرب، القومية، الوطنية، الدستور، الحرية، المساواة الإصلاح والتحديث، انتقلت هذه المفاهيم بمضامينها الغربية إلى العالم الإسلامي. فاصطدمت مع مدلول مرادفاتها في الفكر الإسلامي ونتج عن هذا عدد من المشكلات الفكرية والاجتماعية، الاقتصادية، القانونية والسياسية داخل العالم الإسلامي بشكل عام والدولة العثمانية بشكل خاص كان قد تطرق إليها المستشرق البريطاني برنارد لويس في كتابه " ظهور تركيا الحديثة" في قسمه الثاني المعنون ب " نواحي التغيير"، والتي سنركز من خلالها على عرض أهم المتغيرات التي تطرق إليها الكاتب في هذا الفصل، والتي كانت سببا تحول الدولة العثمانية إلى دولة تركيا الجمهورية.

المطلب 01: التحولات السياسية.

1) بداية الضعف:

يعتبر الكاتب أن معاهدة كوتشوك قينارجه 1774م، هي بداية ضعف الدولة العثمانية ، وذلك بسبب انهزامها أمام روسيا القيصرية هذه الأخيرة التي باتت تتدخل في شؤون الدولة العثمانية السياسية بموجب هذه المعاهدة.[1]

بالإضافة إلى امتلاك روسيا حق حماية إتباع الكنيسة الأرثوذكسية الشرقية في الدولة العثمانية. كما يرى الكاتب أن أوائل القرن التاسع عشر تمثل بداية انكسار وذل بالنسبة للشعوب الإسلامية في ظل بروز القوى الأوروبية وتفوقها العسكري والتجاري، والتي ستقوم فيما بعد باقتسام بلاد المسلمين فيما بينها.[2]

[1]. لويس، "**ظهور تركيا**..."، المرجع السابق، ص392.

[2].نفسه، ص393.

فحسب رأي كاتب آخر فإن النصر الذي أحرزته روسيا على الدولة العثمانية لا يعود إلى تفوقها المطلق في الأسلحة، وإنما إلى حالة التردي التي بلغتها الدولة العثمانية، كما اعتبر أن معاهدة قينارجة من أقسى المعاهدات التي أجبرت الدولة العثمانية على توقيعها[1].

2) الأمة والوطن:

في ظل هذه الظروف يطرح برنارد لويس فكرة الأمة[2] والوطن وتطور الأفكار والإيديولوجيات فيما يخص مسألة الهوية والولاء فالإمبراطورية في إمبراطورية إسلامية، وهي نظرة البطل المدافع عن العالم الإسلامي كله.

كما يطرح الكاتب فكرة الولاء السياسي للأمة الإسلامية، بالإضافة إلى ظهور العلامات الأولى على نمو الوعي القومي التركي[3] بين المسلمين العثمانيين خلال القرن 19م، لدى كتاب التاريخ واللغة، كما ظهر مصدر جديد اهتم بالدراسات التركية وهم الأتراك الروس والتتار المسلمون، بالإضافة إلى ظهور أفكار قومية تركية تبناها المنفيون والمهاجرون الأتراك واعتبر الحركة الطورانية[4] بمثابة برنامج سياسي من أجل توحيد السياسة التركية لجميع الشعوب الناطقة بالتركية، ما نتج عنه ظهور فكرة "الجامعة الإسلامية"، وذلك لمواجهة التحديات والتأثيرات

---

[1].أكمل الدين إحسان أوغلى، **الدولة العثمانية تاريخ وحضارة**، ج1، د.ط، تر: صلاح سعداوي، مركز أبحاث تاريخ الفنون والثقافة، استانبول، 1999، ص81.

[2].خضعت كلمة الأمة (Nation) حتى في اللغة الانجليزية لعدة تبدلات جوهرية دفتر في قاموس وأكسفورد الانجليزية معان عديدة لهذه الكلمة، والمعنى الأول لها هو شعب أو عرق متميز، يجمعه أصل مشترك، لغة مشتركة وتاريخ مشترك، وينتظم عادة كدولة سياسية منفصلة ويسكن على بقعة جغرافية محددة. أما في الاستخدام الأمريكي الحديث لهذه الكلمة كلمة "نيش، أمة" فقد اكتسبت دلالة لا تخطئ على الأرض والسيادة، ووفقا لهذه الدلالة تستخدم كلمة أمة في تسميات مثل "عصبة الأمم" و"الأمم المتحدة" ويمكن وصف دولة حديثة الاستقلال بغض النظر عن كمية تركيبها وعن قدم هويتها الوطنية ب"أمة جديدة".(انظر: لويس برنارد، "**الهويات المتعددة**..."، المرجع السابق، ص 125).

[3].التحسس بالهوية القومية والانتماء لشعب أو أمة بفعل روابط الجنس والثقافة والتاريخ واللغة والمصالح والمصير المشترك، أي بفعل الإدراك والتفهم لكونهم أبناء قومية واحدة، وقبول هذا الانتماء، وكثيرا ما يرتبط الوعي القومي بسلوكية ثقافية ونضالية وسياسية محددة، ألا وهي العمل من أجل نصرة القوم والقومية التي ينتمي إليها الفرد بشتى الطرق والوسائل.(انظر: عبد الوهاب الكيالي، **الموسوعة السياسية**، ج7، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1994، ص296).

[4].حركة قومية سياسية نشأت بتركيا في أواخر العهد العثماني، أخذت اسمها من طوران المنطقة الممتدة مابين هضبة إيران وبحر قزوين مهد الشعوب والقبائل التركية، هدفت هذه الحركة إلى توحيد أبناء العرق التركي لغويا وثقافيا وسياسيا تحت تأثير الفكرة القومية التي كانت قد انتشرت في جميع بلدان أوروبا، وقد كان لها دور أساسي وفعال في تفتيت الإمبراطورية العثمانية وتقسيمها إلى دول مختلفة استقلت عن تركيا فيما بعد، ومن ضمنها البلاد العربية.(انظر: مصطفى عبد الرحيم الخطيب، **معجم المصطلحات والألقاب التاريخية**، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1996، ص310).

الخارجية، بالإضافة إلى ربط أجزاء الأمة مع بعضها البعض ومقاومة المشاريع الغربية، والتهديدات الفكرية الإمبريالية للعالم الإسلامي.[1]

ويعتبر كاتب آخر أن الجامعة الإسلامية[2]أقوى حركة فكرية عالجت المشكلات الدينية والدنيوية في الشرق، فهي حركة إصلاح ديني وإصلاح سياسي في نفس الوقت، كان الهدف منها هو الأخطار التي دعت إلى تقوية الحكومات الإسلامية وتوحيدها مع إدخال الأفكار والنظم الغربية، التي هي سر قوة الغرب إلى الدولة الإسلامية، وذلك لمواجهة هذه الأخطار بنفس السلاح والتقدم في النواحي الاجتماعية.[3]

3) الوطنية والقومية:

يرى الكاتب أن نشأة المفهوم الحديث للقومية[4] في أوروبا الغربية، ظهر أولا في انجلترا ثم فرنسا وباقي البلدان الأخرى، بحيث أن الوطنية المعروفة في أوروبا الغربية أثرت في البداية على العالم الإسلامي وأدت إلى محاولة لم تكلل بالنجاح. وتتمثل في التركيز على الولاء للوطن العثماني والأمة العثمانية غير المحددة بوضوح، فاستخدمت في اللغة التركية كلمتان للدلالة على الوطن والأمة (ملة)، فكلمة وطن عبارة عن تتريك لكلمة عربية كلاسيكية، وهي كلمة "وطن" التي تعني: مكان الولادة أو الإقامة.

---

[1].لويس، المرجع السابق، ص197.

[2].تيار سياسي برز في بلاد الشرق الإسلامي بالقرن 19م، وكانت دوافعه عدة في مقدمتها الرغبة في استخدام روابط الأخوة والتضامن الإسلامي في معركة التجديد واليقظة لإخراج المسلمين من نطاق العصور المظلمة إلى رحاب العصر الحديث. كانت الجامعة الإسلامية تعني عند حركة إصلاحية تجديدية مثل الوهابية، السلفية الدينية، والمحافظة الاجتماعية، والعداء للأتراك العثمانيين...، بينما كانت تعني لدى السلطان العثماني عبد الحميد الثاني، اتخاذ وحدة الدين القائمة بين العثمانيين وبين العرب والفرس والهنود المسلمين سبيلا لإحكام القبضة العثمانية على مقدرات أوطان هذه الشعوب، وقع الحركة القومية الحديثة التي استيقظت يومئذ وتطلعت إلى الاستقلال القومي والتحرر من السلطان العثماني.(انظر: عبد الوهاب الكيالي،ج2، المرجع السابق، ص، 18).

[3].ياغي، المرجع السابق، ص138.

[4].إن مصطلح القومية Qawmiyyia مستخدم الآن وبشكل واسع باللغة العربية، ويحمل دلالة إلى الأمة "الإثنية" أو "العرقية"، أو القومية Nationalisme، وخاص بالمعنى المؤيد للعرب، وفي جميع الأحوال تبقى هذه الكلمة ذات أصل حديث، وخضعت لتبديلات عديدة في المعنى، وإن المصطلحات العربية الكلاسيكية التي تشير إلى الهوية الجماعية هي الأمة والملة.(انظر: لويس، **الهويات**...، ص128).

كما يرى أن الوطن العثماني حوى العديد من الدول من مسلمين وغير مسلمين، اتحدوا فيما بينهم وذلك بولائهم للأسرة الحاكمة، إلا أن هذا الولاء قد تقلص بسبب الأفكار القومية القادمة من أوروبا والتي أثرت في الشعوب المسيحية مما أدى إلى حركات انفصالية في الإمبراطورية.[1]

كما يرى كاتب آخر أن قيام العديد من المثقفين الأتراك أمثال "ضياكوك ألب"[2] بنشر مفاهيم جديدة حول "الوطن" و"الوطنية"، ودعا بصراحة إلى فصل الدين عن الدولة، وقال بعدم نجاح فكرة المزاوجة بين حضارة الغرب وقيم الشرق لاختلاف الأسس الفكرية لكليهما، وأكد على ضرورة تبني النهج الغربي بشكل كامل.[3]

ويعتبر برنارد لويس، أن تأثر الأتراك بالمفهوم الغربي للهوية والقومية كونهم امة تركية متميزة عن الدولة العثمانية أدى إلى رواج بعض الأفكار الخارجية بين الأتراك، وإدخال فكرة انتماءهم للطورانيين[4].

ويؤيده في الفكرة كاتب آخر فإن حيث يرغى أنه من أبرز من حمل لواء الدعوة الطورانية (القومية التركية) ضياكوك ألب والذي زعم هو ورفقائه:" أن الترك هم من أقدم الأمم البسيطة وأعرقها مجدا وأسبقها إلى الحضارة، وأنهم هم والجنس المغولي واحد بالأصل ويلزم أن يعودوا واحدا"،كما أسهم الأتراك روسيا النازحون إلى اسطنبول في نشر هذه القومية[5].

كما يرى برنارد لويس أن فكرة الوطنية قد شاعت في أيام الثورة الكمالية، والتي عبر من خلالها كمال عن سعيه لشعب تركيا وليس لكيان آخر خارج الحدود الوطنية، كما استحدثت الجمهورية الكمالية فكرة جديدة لتركيا وهي أرض الأتراك بشكل يجعل الجيل الجديد من الأتراك يعتاد على فكرة القومية.

---

[1]. لويس، **ظهور تركيا**...، المرجع السابق، ص404.

[2].ولد في ديار بكر بعام 1875م أو 1876م، وكانت أسرته مرتبطة بوظائف رسمية رفيعة، التحق بالمدرسة الثانوية لديار بكر بعد أن تخرج من المدرسة الثانوية العسكرية، وكان له ولع خاص وشغف زائد بالأدب والرياضيات، وكان على معرفة جيدة بالتاريخ، وتلقى في المدرسة نفسها اللغة الفرنسية والعلوم الشرقية ودرس بإشراف عمه الفاضل وتعاونه مفكري الإسلام الغزالي الرومي وابن عربي وابن رشد وابن سينا والفرابي وغيرهم. وقد أعجب بكتاب "المنقذ من الضلال" للإمام الغزالي لأنه أيضا كان يعاني صراعا فكريا، وكان المعهد الذي يدرس فيه ضياء يحمل أفكارا حرة ويحب الحرية الفكرية والعلمية.(انظر: الندوي، المرجع السابق، ص41).

[3].فكري شعبان، **نشأة العلمانية وقواها في تركيا**، د.ط، مكتب الجزيرة، اسطنبول، د.س.ن، ص6.

[4].لويس،المرجع السابق، ص416.

[5].سليمان بن صالح الخراشي، **كيف سقطت الدولة العثمانية**، ط1، دار القاسم، المملكة العربية السعودية، 1420هـ، ص.ص64.62.

فازدياد حجم التغريب والتحديث بالإضافة إلى صعود جيل جديد من ذوي التعليم العلماني مهد لقبول الجمهورية التركية كثمرة نهائية من ناحية الأرض والشعب.[1]

وحسب رأي آخر فإن كمال أراد بداية عهد جديد أراد به قطيعة مع الماضي العثماني، وذلك وفق برنامج تحديثي ثوري وشامل وطموح إلى حد ما يقوم على مبادئ محددة، فعمل على إعادة توزيع القوى في المجتمع التركي، معتبرا أحد أسباب هزيمة العثمانيين هو الدين الإسلامي، وبذلك ربط بين تخلف الدولة العثمانية وإيديولوجيتها الدينية، ومن هذا المنطلق أكد أن الدين قد يضر باللغة القومية[2].

الدستور:

حاول المصلحون الأتراك خلال القرن 19م من خلال التشريعات، إعطاء شكل وهيكل دولة أوروبية، وذلك من خلال استنساخ القوانين والمنظمات القضائية الأوروبية، وتجلى ذلك من خلال إعلان دستور 1876م[3]، والذي حول الإمبراطورية العثمانية إلى ديمقراطية برلمانية، والسلطان العثماني إلى ملك دستوري، هذا الدستور الذي كان في نظر برنارد لويس غير ملائما ومرتبطا بأوضاع تركيا، وكان غير قابل للتنفيذ في نهاية المطاف.[4]

ويرى كاتب آخر أن السلطان عبد الحميد الثاني[5] وافق على الدستور مضطرا، وذلك لمواجهة الدبلوماسية الأوروبية، ثم قام بتعليق الحياة النيابية ليطبق الشريعة الإسلامية[6].

إلا أنه تم إعادة إحياء الدستور عام 1908م، وذلك بعد وقت قصير من ثورة تركيا الفتاة تحت سلسلة من التعديلات الجزئية، وتم تعديل بعض المواد وصياغتها وإحلال غيرها، وأصبح قانونا في 21 ديسمبر 1909م، كما

---

[1].لويس، المرجع السابق، ص.ص432.423.

[2].إيمان دني، **النخبة السياسية والإسلامية في تركيا ودورها في عملية التحول الديمقراطي**، "مجلة علوم الإنسان والمجتمع"، العدد 25، ج1، 2017د.م.ن، ص325.

[3]. صدر دستور 1876م، وذلك بعد جهود حثيثة بذلتها جماعة من المصلحين المتحررين كان مدحت باشا على رأسهم، تركز هذا الدستور على الدستور البلجيكي، وكان يتألف من مائة وتسع عشر مادة، استهدف المساواة المدنية والسياسية بين جميع العثمانيين.(انظر: شعبان، المرجع السابق، ص6).

[4].لويس، المرجع السابق، ص437.

[5].ولد يوم الأربعاء في 21 سبتمبر 1842م، وهو ابن السلطان عبد المجيد من زوجته الثانية، فقد أمه ولم يتجاوز عمره سبع سنوات، تعلم اللغتين العربية والفارسية، ودرس كثيرا من الكتب الأدبية على يد أساتذة متخصصين. بويع بالخلافة بعد أخيه مراد الخامس، وحضر لمبايعته الوزراء والأعيان وكبار الموظفين من مدنيين وعسكريين في سراي طوب كابي.(انظر: ياغي، المرجع السابق، ص183).

[6].ياغي، المرجع السابق، ص182.

خضع هذا الدستور إلى مجموعة من التعديلات كانت في يناير 1915 ومارس 1916م، حيث قدمت هذه التعديلات مزيدا من الصلاحيات للسلطان، ثم تم إجراء آخر تعديل للدستور القديم في ابريل 1918م، وبعد تشكيل الهيئة التمثيلية من طرف مصطفى كمال، أجريت انتخابات تم انتخاب فيها مصطفى كمال رئيسا للمجلس، وتم المصادقة على الدستور الجديد في 20 يناير 1921م، ومع تأسيس مجلس الأمة الكبير وإعلان الجمهورية تكون المرحلة الانتقالية قد انتهت.

فيرى كاتب آخر أن الإعلان عن هذا الدستور أوجد شعب تركي منفصل عن ماضيه، يسري في اتجاه مخالف لاتجاه سير الأمة المسلمة كلها في العقيدة والتشريع، وأنه قد ينسلخ مما تعارف عليه المجتمع.[1]

وفي وجهة نظر أخرى يرى الكاتب أن الأتاتوركية أرست في تركيا وحدة سرمدية بين الجيش والدولة ترسخت في الدستور التركي، ووحدت بين الدولة والأمة في وحدة لا تنفصم، أي تتريك وعلمنة تركيا الأمة حيث كان يتم استبعاد وتهميش الإسلام في تنظيم حياة الجماعة سياسيا واقتصاديا، فالدستور التركي يعتبر أن العلمانية شرطا للديمقراطية.[2]

غير أن كاتب آخر يرى أن المادة الثانية من دستور 1924م، كانت تؤكد على أن الإسلام هو الدين الرسمي للدولة، لكن بموجب التعديل الثالث سنة 1937م، أصبحت المادة الثانية تقرأ بالشكل التالي:" أن تركيا جمهورية ملية شعبية دولتها علمانية ثورية، لغتها الرسمية التركية، ومقرها مدينة أنقرة"، فأدى ترك مفهوم العلمانية غامضا إلى تطبيقها كشكل معارض للدين.

واعتبرها كاتب آخر مصدر قلق في البنية الاجتماعية التركية ذلك أن أغراض العلمانية حسبه في تركيا هي جزء من أغراض القومية بغية إيجاد دولة حديثة قومية بدون التأثر بالدين.[3]

---

[1].شاكر، المرجع السابق، ص55.

[2].رضا هلال، **السيف والهلال تركيا من أتاتورك إلى أربكان الصراع بين المؤسسة العسكرية والإسلام السياسي**، ط1، دار الشروق، القاهرة، 1999، ص22.

[3].أحمد نوري النعيمي، **تركيا بين الموروث الإسلامي والاتجاه العلماني**، ط1، دار زهران للنشر والتوزيع، عمان، 2014، ص149.

كما يرغى الكاتب برنارد لويس أن التغيير الأكثر لفتا للانتباه هو الذي جاء نتيجة للثورة الكمالية والمتمثل في رئاسة الدولة، وذلك بانتخاب رئيس تنفيذي علماني بدلا من الخليفة السلطان، ما زاد في الاستبداد الشخصي.[1] ويوافقه في ذلك كاتب آخر، فيرى أن النظام السياسي الذي أسسه أتاتورك هو نظام استبدادي قمعي يقوم على أساس الحزب الواحد وهو حزب الشعب الجمهوري، ويقوم على نظرية الرجل الأوحد المتصرف في الحكم دون أي معارضة.[2]

[1].لويس، **المرجع السابق**، ص444.

[2].محمود عبد الرحيم عرفات، **إمام الأتراك مصطفى كمال**، د.ط، دار هفن، القاهرة، 2010، ص116.

المطلب 02 :التحولات الفكرية:

1) النخبة الجديدة:

ظهرت بعض العناصر الاجتماعية المهنية الجديدة بين النخب الحاكمة والمثقفة في البلاد، حيث جاءت هذه العناصر الجديدة من طائفة متنوعة ومن الخلفيات الاجتماعية ممن سبقوهم هذا التنوع الاجتماعي للنخبة[1] المتعلمة، فانتشار هذه النخبة الحاكمة الإمبراطورية كان خارج أبعاد دائرة الأسرة الحاكمة، فتكونت عناصر النخبة من ضباط وموظفو الخدمة المدنية، المحامون والصحفيون، ففي نظر الكاتب برنارد لويس أن رجال هؤلاء المهن الأربعة لعبوا دورا هاما في إعداد تأسيس تركيا الجديدة.[2]

وفي نفس السياق يقسمها كاتب آخر إلى طائفتين: طائفة قديمة تألفت من العلماء القدامى الذين لا يعرفون مع الأسف المقتضيات الجديدة والتطورات الحديثة إلى حد كبير، غير مدركة خطورة وضخامة الخطر الذي نشأ لتركيا بتأثير القوة الناهضة من أوروبا، وهي نفسها الطائفة التي عارضت التنظيمات العسكرية والإصلاحات الجديدة التي قام بها السلطان سليم الثالث وخليفته السلطان محمود الثاني، لتؤهل تركيا لمجاراة الشعوب الأوروبية عسكريا وعلميا و لمسايرة العصر الحديث، أما الجيل الجديد الذي كان قد تلقى ثقافته في عواصم أوروبا أو في بعض الكليات العصرية في تركيا، ونشأ على الاستهانة بقيمة الدين واليأس من مستقبله، وعلى تقديس الحضارة الغربية، بحيث افتقد هذا الجيل للعقل النابغ المتعمق الذي يستطيع من خلاله نقد فلسفة الحياة الغربية ومعرفة جوانب الضعف فيها ومعرفة ما يصلح لتركيا الزعيمة للعالم الإسلامي[3].

---

[1]. لقد اكتسب مفهوم النخبة أو الصفوة أهمية خاصة في الدراسات السياسية، وصار مفهوما محوريا لا يمكن الحديث عن بناء القوة والتحكم السياسي أو إصدار القرارات السياسية بدونه مما لا شك فيه أن هناك تعريفات كثيرة قد أطلقت على النخبة، ويشير مفهوم النخبة إلى الأقلية داخل أي تجمع اجتماعي مثل المجتمع والدولة والحزب السياسي، أو على جماعة تمارس نفوذا متفوقا على المجتمع تسمى الصفوة الحاكمة أو الصفوة السياسية أو غيرها من التسميات كالطبقة الحاكمة أو الهيئة الحاكمة، وترجع الأصول الأولى لدراسة النخبة إلى كتابات "فلفريد باريتو 1932-1848)، وهو عالم اجتماعي واقتصادي معروف من أصول إيطالية في كتابه "علم الاجتماع العام" وكذا كتابات "جيتانو موسكا" في كتابه "الصفوة" و "روبيرت ميشلر" في كتابه " الأحزاب السياسية". حيث يعرف باريتو النخبة بأنها "تتكون من الأعضاء المتفوقين في المجتمع، هؤلاء الذي تسمح لهم صفاتهم العليا بالوصول إلى السلطة والشهرة، محددا صفات النخب العليا في الذكاء والمهارة والقدرة والقوة.(انظر: دني، المرجع السابق، ص322).

[2].لويس، **المرجع السابق**، ص552.

[3].أبو الحسن علي الحسني الندوي، **الصراع بين الفكرة الإنسانية والفكرة الغربية في الأقطار الإسلامية**، ط4، دار القلم، الكويت، 1983، ص40.

ومن بين العوامل التي ساهمت في بلورة الفئة المثقفة العثمانية حسب رأي كاتب آخر، هي احتكاكها بالمثقفين الغربيين بشكل مباشر وفعال بحكم وجود أعداد من المدرسين والخبراء الأجانب بالمؤسسات التعليمية العثمانية، وأثر هذا التفاعل مع تطورات ملموسة في مختلف جوانب الحياة في المجتمع العثماني وفي أسلوب حياة المثقفين العثمانيين[1].

كما يعتبر لويس برنارد أن توسع النشاط السياسي بسبب ثورة تركيا الفتاة[2]، أدى إلى ظهور مجموعة من الضباط هيمنوا على الشؤون السياسية بالإضافة إلى الانتخابات والزيادة في مجال محو الأمية وتوسع الصحافة والتجمعات والممارسة المتزايدة للمنافسة على السلطة للدعوة من أجل الدعم الشعبي، كل هذا خلف موقف جديد من الشؤون السياسية بين العديد من الأتراك[3].

ويرى مؤلف آخر أن الحركة القومية التي شهدتها تركيا بعد الحرب العالمة الأولى، وذلك عبر إسهامات فكرية للنخبة العثمانية المثقفة، كن أبرزها تلك المحاولات التي قام بها كتاب اهتموا لحركات سياسية مثل "تركيا الفتاة"، و"شباب العثمانيين"، و" الوطن"، و"جمعية الاتحاد والترقي[4]"، طرح هؤلاء أفكار جريئة وغير تقليدية عن القومية والدين والحرية والديمقراطية، ومعاني السيادة ومظاهرها، كان أهمهم "مصطفى كمال أتاتورك"، –عضو حزب تركيا الفتاة– والذي أعلن الجمهورية التركية وتولى رئاستها سنة 1923م، معلنا بذلك عهد جديد، ووفق برنامج تحديثي شامل يقوم على مبادئ محددة، حيث تلخصت إيديولوجيته في خمسة مبادئ هي:

الفكرة الجمهورية، الوطنية، التركية الشعبية، لدولية، العلمانية[5].

---

[1].محمد عصفور سلمان، **العثمانيون الجدد أفكارهم الإسلامية ودور نامق كمال في بلورتها**، "مجلة ديالي"، العدد43، 2011، ص3.

[2].تأسست في باريس وكان لها فروع في برلين وسلانيك واستانبول، كانت برئاسة أحمد رضا بك الذي فتن بأوروبا وبأفكار الثورة الفرنسية، وقد كانت هذه الجمعية تدار بأيدي الماسونية العالمية.(انظر: الخراشي، المرجع السابق، ص22).

[3].لويس، **ظهور تركيا**..، المرجع السابق، ص555.

[4].تأسست في الأستانة لإخماد نار الفتن المشتعلة في البلاد، وطلب الحرية والعدل لجميع العثمانيين. وتأييد روابط الحب والأمان بين الأمة–المؤلفة من السنة والأديان المختلفة– وبين الدولة، وقد بعثت الجمعية سنة 1894م، فريقا من الشبان الأحرار أكثرهم من طلاب المدرسة الطبية إلى باريس، إذ ذاك عدد ليس بالقليل من الشبان العثمانيين، لعضهم يدرس ويشتغل بالمسائل السياسية، وأشهرهم أحمد رضا بك صاحب اللائحة المشهورة، من مبادئها: "التفاني في حب الوطن وخدمة الجماعة".(انظر:روحي الخالدي، **الانقلاب العثماني وتركيا الفتاة**، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، 2012، ص، 50.)

[5].دني، المرجع السابق، ص325.

2) **العلمانية والدين:**

إن أساس السياسة الدينية الكمالية هي العلمانية، والتي كان فرضها زعزعة الإسلام من أجل وضع حد لسلطة الدين، فجاء مبدأ فصل الدين عن السياسة، الذي صدر في 29 أفريل 1920م، وذلك لتبين سوء استخدام الدين لأغراض سياسية، كما تم إعادة تنظيم السلطة الدينية عام 1924م، وإلغاء منصب شيخ الإسلام، وغلق المدارس الدينية وتشكيل مدارس السليمانية لتكون أكثر ملائمة للجمهورية العلمانية الغربية، فالإصلاحات العلمانية عام 1924م، كانت ضد العلماء، كما هاجم مصطفى كمال الطرق الصوفية وطريقة الحياة التي تمثلها، وقام بإصدار مرسوم تم فيه حل هذه الطرق وحظرها وأغلق تكاياها، زيادة على ذلك حاول كمال أتاتورك تتريك العبادة وترجمة القرآن وأحاديث النبي إلى اللغة التركية لكنه لقي معارضة، إلا أنه صدر عام 1933م أمر بتحريم الآذان باللغة العربية والآذان باللغة التركية.[1]

ورغم كل هذا كانت هناك مؤشرات كثيرة على استمرار الدين الشعبي في شكل طوائف شيوخ في الأناضول، وحدوث نوع من إحياء الدين، بالإضافة إلى انتشار حرية التعبير ما ساعد على إعادة التعليم الديني إلى المدارس التركية سنة 1939م.

فحسب رأي آخر، أن خطوات العلمية المعلمنة الدولة التركية لم تكتمل إلا في أعقاب إعلان الجمهورية، حيث تم ذلك بطريقة تدريجية، وذلك عن طريق فصل السلطة السياسية عن السلطة الدينية ثم إلغاء الخلافة.[2]

وفي رأي آخر أنه يجب فهم طبيعة زعيم العلمانية (مصطفى كمال) ونشأته الفكرية وميوله، لأن البلاد أصبحت تخضع لدكتاتور عسكري، فبفهم شخصيته يمكن فهم العلمانية والثورة على الماضي والتغريب المتطرف والدكتاتورية التي آلت إليها تركيا[3].

[1].لويس، المرجع السابق، ص492.

[2].شعبان، المرجع السابق، ص5.

[3].الندوي، المرجع السابق، ص52.

3) اللغة والأدب:

أ- اللغة:

اعتبر برنارد لويس أن اللغة العربية لغة مقدسة، وهي اللغة التي نزل بها القرآن الكريم، بما في ذلك الخط الذي استعمل في زخرفة المساجد، وذلك لإعطاء صورة جمالية للنصوص القرآنية وأسماء الله الحسنى والنبي صلى الله عليه وسلم، وتم استخدام في ذلك العديد من الخطوط المختلفة وبأيدي كبار أساتذة الخط، حيث يرى الكاتب أن هناك صلة وثيقة بين الدين والكتابة، هذا ما ظهر في العالم العثماني، حيث كانت الكتابة العلامة الواضحة والمميزة بين المسلم والكافر، فظهور الكتابة العربية عند العثمانيين كانت مع اعتناقهم الإسلام، غير أن الكاتب يرغى أن الأبجدية العربية لا تلاءم إلا اللغة العربية ولا ينطبق ذلك على اللغة التركية، لاحتوائها على العديد من الكلمات المستعارة من اللغة العربية والفارسية، ما جعلها غير مرنة وثقيلة.

ففي القرن التاسع عشر وتزامنا مع حركة التغريب[1] والتحديث أثيرت مشكلات جديدة حيث عانت اللغة والكتابة العثمانية من النقص كوسيلة للتعليم الحديث للمعارف والأفكار الحديثة، ما أدى إلى رفع مسألة الإصلاح في الكتابة من طرف الطبقة العلمانية الجديدة، وظهرت فكرة الكتابة بالحروف اللاتينية في تركيا في تاريخ الدولة الكمالية، وتم مناقشتها عام 1923م، وتم رفض الفكرة، إلا أن الحث على استخدامها كان متواصلا إلى أن تم اعتمادها رسميا في نوفمبر 1928م، ومنعت الأبجدية العربية القديمة.[2]

ويوافق كاتب آخر فكرة صعوبة اللغة التركية والأبجدية العربية، فيرى أن اللغة التركية كانت بسيطة يستخدمها العامة، لكن عند دخول الكلمات والتراكيب العربية والفارسية على الجملة التركية واختلاطها بقواعدها النحوية مع مرور الوقت، تحولت إلى لغة كتابية يغلب عليها التصنع والاختلاط[3].

---

[1].التغريب في مجال التعليم، كتب لويس في أحد بحوثه يقول: "لم يكن التعليم أهم تطور عرفه العالم الإسلامي في مجال زيادة عدد الطلاب المبتعثين لأوروبا فحسب، بل أيضا بتأسيس المدارس والكليات الغربية، وبالتالي التغريب الجزئي للمدارس"، وأشار لويس إلى أن أوروبا استقبلت مجموعة من المثقفين الذين هربوا من بلادهم لأنهم لم يتمكنوا من انتقادها في لداخل، وذكر لويس أن أول أنواع التعليم هو التعليم العسكري، فقد أصبح الإفرنجي الذي كان بعد متوحشا أستاذا لأشرف المهن وأكثر الفنون أهمية، ولم تعد لغة الأستاذ كلاما غريبا بل أصبحت مفتاحا لمعرفة أساسية.(انظر: مطبقاني، المرجع السابق، ص487).

[2].لويس،المرجع السابق، ص508.

[3].أوغلو، المرجع السابق، ص5.

كما اعتبر كاتب آخر، أن إحداث الحروف اللاتينية وحده كان كفيلا بحدوث ثورة في حياة الشعب التركي، وإنشاء جيل تنقطع كل صلة له بالحضارة القديمة والثقافة الماضية، فكان من الطبيعي أن تخضع العلوم والآداب لهذا الحدث الخطير، كما تحدث المؤرخ الكبير أرنولد توينبي في إحدى مؤلفاته ببلاغة عن مدى التأثير الذي أحدثه تغيير الحروف في تركيا، وذكاء كمال أتاتورك في اختبار أفضل الطرق في ذلك[1].

ويرى كاتب آخر في نفس السياق أن ما قام به كمال أتاتورك باتخاذ الأبجدية اللاتينية أراد من خلالها فصل شعبيه عن مصادر عقيدته كرها بالإسلام وازدرائه لأمته، كما أحب فصل ماضي أهله عن حاضرهم، فباتخاذه للأبجدية اللاتينية قتل العقيدة وانقطع الماضي من الحاضر[2].

ب- الأدب:

يعتبر الكاتب أن نقطة الانطلاق نحو الأدب التركي الجديد الواقع تحت النفوذ الأوروبي من خلال اتفاقية عام 1859م، عندما نشر إبراهيم الشناسي كتيبا مطبوعا طباعة حجرية يحتوي على ترجمة أو نحو ذلك من المقاطع الشعرية (لافونتين ...)، وكذا نشر مجموعة من الحوارات المترجمة من طرف ضيف باشا مؤسس الجمعية العلمية، وقدم بعض المفاهيم الغربية والدخيلة عن " الوطنية" و "الأخلاق الاجتماعية" وتعليم الإناث ومواضيع أخرى.[3]

حيث يقول الكاتب في مؤلف آخر "إن الأدب العثماني في جوهره أدب إسلامي كتب في أغلب أقسامه باللغة التركية لكن في الخط العربي، مع استعارة من الكلمات والتعبيرات والموضوعات العربية والفارسية لا تحصى، ونجح الكتاب الأتراك في صهر التقاليد الأدبية والعربية والفارسية وخلق أدب جديد متميز حي.[4]

وبالإضافة إلى الأدب ظهر الفن التركي الحديث وذلك من خلال افتتاح متحف في عام 1868م، وعدة مدارس منها مدرسة الفنون الجميلة سنة 1881م، والتي كانت تعتمد وبقوة على القوانين الأكاديمية الغربية، متجاهلة التقاليد التركية في الفنون والزخرفة والألوان وأنماط الخط، واتجهت نحو الفنون التمثيلية ذات الأصل الأوروبي الأجنبي[5].

---

[1].الندوي، المرجع السابق، ص60.

[2].شاكر، المرجع السابق، ص54.

[3].لويس، المرجع السابق، ص523.

[4]. لويس برنارد، **استانبول وحضارة**... ، المرجع السابق، ص195.

[5]. لويس، **المرجع السابق**، ص526.

ويرى كاتب آخر أن الأدب التركي حظي بخطوات متقدمة وذلك مع حركة التغريب في تركيا، فانبثقت الأنواع والأشكال والموضوعات وعلم العروض والأسلوب، ومع الإشعاع الثقافي لحركة التتريك حقق الكتاب الأتراك حركة إحياء جديدة من الداخل ورسموا المعيشة من أعماق الجذور الثقافية القديمة في الحياة التركية، ويرى الكاتب أن من الوسائل التعبيرية الرئيسية للأدب الأوروبي والتي ظهرت في ترسانة الكتاب العثمانيين عام 1870م، هي بداية الترجمة مثل: (البؤساء لهيجو 1862م)، وغيرها[1].

خلاصة:

ومنه فإن الدولة العثمانية مرت خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين بتغيرات جوهرية مست كل تفاصيل وتفرعات واقعها الاجتماعي، وبمجموعة من التحولات السياسية والفكرية، وتطور المفاهيم، فظهرت فئة عثمانية مثقفة تدعو إلى التطور والتغيير في الدولة على غرار ما هو موجود في الدول الأوروبية، ساهمت هذه الفئة في نشر الثقافة الغربية والمفاهيم السياسية والفكرية الأوروبية داخل الدولة العثمانية.

[1]. روبير مانتران، **تاريخ الدولة العثمانية**، ج2، ر: بشير السباعي، دار الفكر، القاهرة، 1993، ص72.

الخاتمة

الخاتمة:

ومن خلال دراستنا لكتاب ظهور تركيا الحديثة للمستشرق برنارد لويس توصلنا إلى مجموعة من الاستنتاجات جاءت كالتالي:

1- يعد برنارد لويس من أهم الشخصيات التي مرت بتاريخ الإستشراق البريطاني الأمريكي ، وتعد مؤلفاته بمثابة مصادر تاريخية للمتخصصين في التاريخ الإسلامي عامة والتاريخ العثماني على وجه الخصوص.

2- هذا الكتاب "ظهور تركيا الحديثة" من المراجع المهمة، وذلك لتناوله موضوع مهم تمثّل في بزوغ تركيا الحديثة من أنقاض تركيا القديمة بطريقة فلسفية تاريخية استعرض فيها كافة المسببات التي أدت إلى انهيار أحد أكبر الدول الإسلامية وأقواها وظهور دولة أخرى من كنفها.

3- الكاتب يقدم دراسة شاملة و واضحة للدولة العثمانية ومؤسساتها من الناحية الاقتصادية والاجتماعية، الحكومة والجانب العسكري، إضافة إلى الجانب الفكري.

4- الكتاب يقدم دراسة زمنية للمسار التاريخي لاضمحلال الدولة العثمانية وظهور الجمهورية التركية بداية بأولى أسباب انهيار الدولة العثمانية، ثم المؤثرات الغربية ومساهمتها في تغيير شكل الدولة، الإصلاح العثماني ومراحله، الثورة التركية بدايتها، أسبابها، تأثير السلاطين والمفكرين وغيرها من فئات الرعية فيها.

5- يتطرق أيضا برنارد لويس إلى حكم جمعية الإتحاد والترقي ، دخول الدولة العثمانية الحرب العالمية، نتائجها، ظهور الجمهوري التركية الكمالية وما بعدها أيام حكم عصمت إينونو حتى عام 1950م.

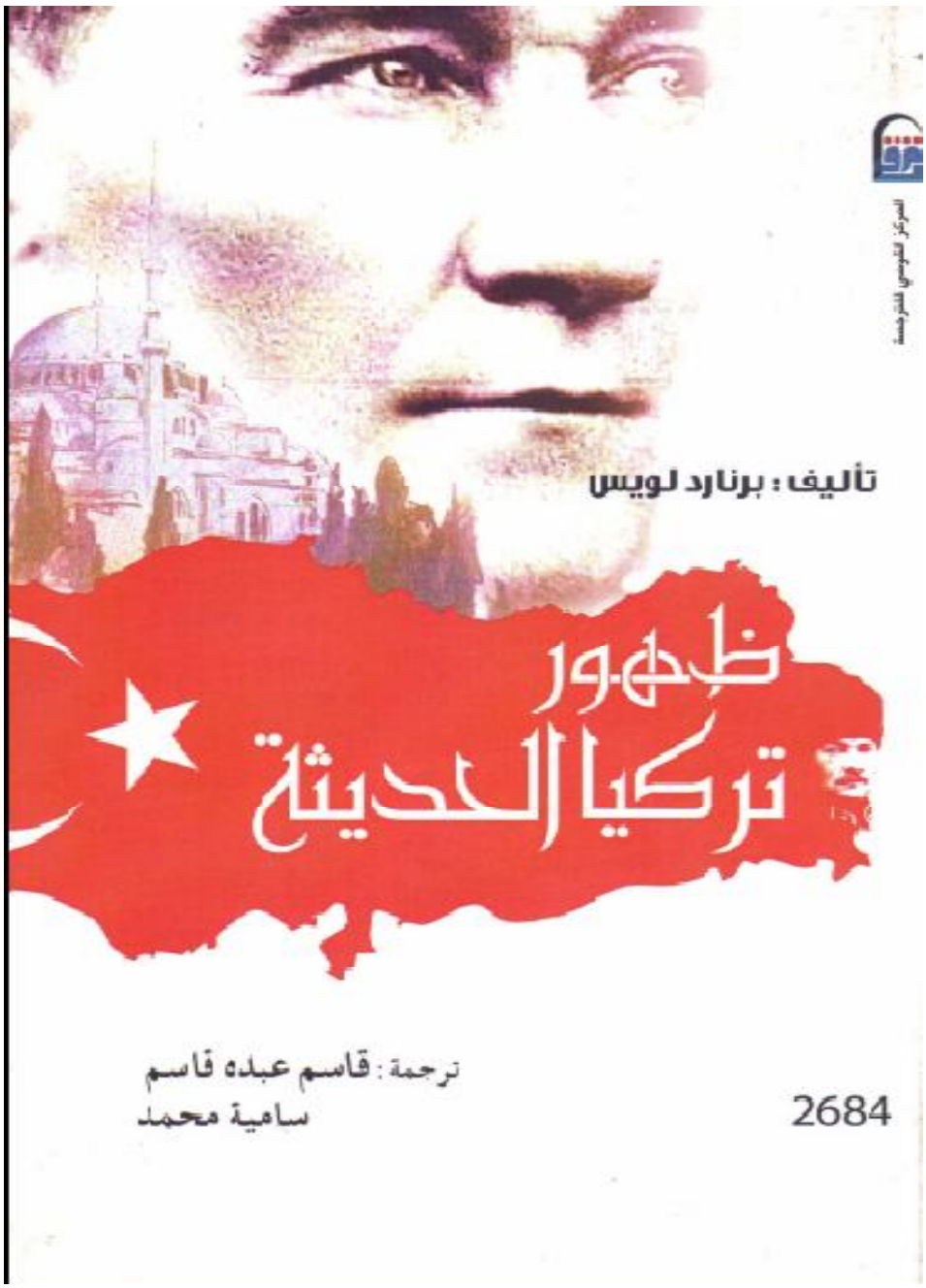
6- تضمن الكتاب أربعة جوانب تغيير من الدولة العثمانية إلى الجمهورية التركية شمل أولا الأمة والوطن وذلك بالتحول الإحساس الجماعي بالهوية والولاء من البيت العثماني والخلافة الإسلامية إلى لفظة ترك ، أتراك ودولة الترك، ثم شكل الدولة وتحول نظرية الحكم وممارستها، تحول الدين والحياة الثقافية التي كان يحكمها، ثم التحول في النظام الاقتصادي والسياسي.

وأخيرا ومن وجهة نظرنا وعلى حدود إطلاعنا أن الكتاب يحتاج لدراسة أعمق وأشمل من تحري لمصادر معلومات المستشرق "الأرشيف العثماني" وغيرها للوقوف على أية حقيقة تاريخية أوردها في هذا الكتاب .

أما بالنسبة للمستشرق فقط حاولنا وضع حيز صغير استعرضنا فيه جملة من الآراء لمجموعة من المؤرخين الذين طالعوا له واحتكوا به لمعرفة مدى مصداقيته في الكتابة التاريخية أو العكس من ذلك.

الملاحق

الملحق رقم (01): واجهة الكتاب.



الملحق رقم (02): فهرس محتويات الكتاب.

المحتويـــات

مقدمة 9

شكر وتقدير 11

القسم الأول : مراحل الظهور

الفصل الأول :

تمهيد : مصادر الحضارة التركية 19

الفصل الثاني : اضمحلال الإمبراطورية العثمانية 39

الفصل الثالث : تأثير الغرب 63

الفصل الرابع : الإصلاح العثماني 103

الفصل الخامس : بذور الثورة 167

الفصل السادس : الاستبداد والتنوير 221

الفصل السابع : الاتحاد والترقي 263

الفصل الثامن : الجمهورية الكمالية 295

الفصل التاسع : الجمهورية بعد كمال 359

القسم الثاني : نواحي التغيير

الفصل العاشر : الأمة والوطن 393

الفصل الحادي عشر : الدولة والحكومة 437

الفصل الثاني عشر : الدين والثقافة 483

الفصل الثالث عشر : النخبة والطبقة 533

الفصل الرابع عشر : استنتاجات الثورة التركية 579

قائمة المصادر

والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

المصادر:

1. الخالدي روحي، الانقلاب العثماني وتركيا الفتاة، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، 2012.
2. الكواكبي عبد الرحمان، الأعمال الكاملة للكواكبي، تح: محمد جمال الطّحان، دار كلمات، الكويت، 2015.
3. المحامي محمد فريد بك ، تاريخ الدولة العلية العثمانية، تح: إحسان حقي، ط1، دار النفائس، بيروت، 1996.
4. إجلبي أفندي محمد، جنة النساء والكافرون سفارة نامة، تح وتر: خالد زيادة، ط1، رؤية للنشر والتوزيع، 2014.

المراجع:

1. إحسان أوغلو أكمل الدين، الدولة العثمانية تاريخ وحضارة، ج1، تر: صلاح صحراوي، مركز أبحاث تاريخ الفنون والثقافة، استانبول، 1999.
2. الجوجري عادل، برنارد لويس سياف الشرق الأوسط ومهندس سايكس بيكو2، دار الكتاب العربي للنشر والتوزيع، دمشق، القاهرة، 2015.
3. الحسني النبوي أبو الحسن علي، الصراع بين الفكرة الإنسانية والفكرة الغربية في الأقطار العربية، ط4، دار القلم، الكويت، 1983.
4. الخرشي بن صالح سليمان، كيف سقطت الدولة العثمانية، ط1، دار القاسم، المملكة العربية السعودية، 1420هـ.
5. الكيالى عبد الوهاب، الموسوعة السياسية، ج2، دار الهدى، بيروت، ب.ت.
6. الكيالى عبد الوهاب، الموسوعة السياسية، ج5، ط2، المؤسسة العربية للدراسة والنشر، بيروت، 1990.
7. الكيالى عبد الوهاب، الموسوعة السياسية، ج7، ط2، المؤسسة العربية للدراسة والنشر، بيروت، 1994.
8. النعيمي أحمد نوري، تركيا بين الموروث الإسلامي والاتجاه العلماني، ط1، دار زهران للنشر والتوزيع، عمان، 2014.
9. بدوي عبد الرحمان، موسوعة المستشرقين، ط3، دار العلم للملايين، لبنان، 1993.

10. بن صلاح مطبقاني مازن ، الإستشراق والاتجاهات الفكرية في التاريخ الإسلامي، ب.ط، عالم الأفكار للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011.

11. بن صلاح مطبقاني مازن، الإستشراق والاتجاهات الفكرية في التاريخ الإسلامي، مكتبة الملك فهد الوطنية للنشر، الرياض، 1995.

12. بن صلاح مطبقاني مازن، منهج المستشرق برنارد لويس في دراسة الفكر السياسي الإسلامي، د.ط، المجمع الثقافي، أبو ظبي، 1998.

13. جدعان فهمي، حصاد القرن المنجزات العالمية والإنسانية، ط1، دار فارس للنشر والتوزيع، الأردن، 2001.

14. جهاد سعد، برنارد لويس "صهينة الغرب وتتريك العالم الإسلامي""، ط1، المركز الإسلامي لدراسات الإستراتيجية، بيروت، 2018.

15. خشيب كنزة، إشكالية الحضارة الإسلامية في الفكر الإستشراقي المعاصر برنارد لويس أنموذجا،د.ط، شبكة الألوكة، 2016.

16. خليل ثابت كريم و محمد سعيد أمين، سيرة مصطفى كمال باشا وتاريخ الحركة الوطنية في الأناضول ط1، إدارة مجلة الطائف المصورة، مصر، 1922.

17. سعيد إدوارد ولويس برنارد، الإسلام الأصولي في وسائل الإعلام الغربي من وجهة نظر أمريكية ط1، دار الجيل، بيروت، 1994.

18. شاكر محمود، تاريخ المعاصر تركيا 1924م_1989م، ط2، المكتب الإسلامي، بيروت، 1996.

19. شعبان فكري، نشأة العلمانية وقواها في تركيا،د.ط، مكتب الجزيرة، اسطنبول، د.ت.

20. طقوش محمد سهيل ، تاريخ العثمانيين من قيام الدولة إلى الانقلاب على الخلافة، ط3، دار النفائس، بيروت، 2013.

21. عبد الأمير كاظم زاهد، و فكري جواد عبد، الأسس الدينية للأصولية في لأديان الإبراهيمية، المجلد1،ط1، دار الرافدين للطباعة والنشر والتوزيع ،2017.

22. عرفات محمود عبد الرحيم، إمام الأتراك مصطفى كمال،دار هفن، القاهرة، 2010.

23. عمارة محمد، العلمانية بين الغرب والإسلام، ط1، دار الدعوة للنشر والتوزيع، الكويت، 1996.

24. لويس برنارد، الإسلام في التاريخ، تر: مدحت طه ، ط1، دار آفاق، القاهرة، 2018.

25. لويس برنارد، أزمة الإسلام "الحرب الأقدس والإرهاب المدنس"، تر: حازم مالك محسن، ط1، ميزوبوتاميا لنشر، بغداد، 2003.

26. لويس برنارد، استانبول وحضارة الخلافة الإسلامية، تر: سيد رضوان علي، ب. ط، الدار للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية ،1982.

27. لويس برنارد، اكتشاف المسلمين لأوروبا، تر: ماهر عبد القادر محمد ، ط1، المكتبة الأكاديمية، القاهرة، 1996.

28. لويس برنارد، العرب في التاريخ، تر:نبيه أمين فارس ومحمود يوسف زايد، ط1، دار العلم للملايين ، بيروت، 1994.

29. لويس برنارد، الحشاشون فرقة ثورية في تاريخ الإسلام، تر: محمد عزت موسى، ط2، مكتبة مدبولي، القاهرة، 2006.

30. لويس برنارد، الحشيشية الاغتيال الطقوسي عند الإسماعيلية النزارية، تر: سهيل زكار، ط2 ،دار الفتية ، لبنان، 2006.

31. لويس برنارد، الهويات المتعددة للشرق الأوسط تر : حسن بحري ، ط1 ، دار الينابيع، دمشق، 2006.

32. لويس برنارد، اليهود في ظل الإسلام، تر: حسن أحمد بسام ، ب.ط ، مركز الدراسات العسكرية، دمشق، 1955.

33. لويس برنارد، أين يكمن الخطأ، تر: محمد عنابي، ط1، إصدارات سطور، د.ب.ن، 2003.

34. لويس برنارد، تنبؤات مستقبل الشرق الأوسط، ط1، رياض ريس، بيروت، 2000.

35. لويس برنارد، لغة الإسلام السياسي، تر: عبد الكريم محفوظ، ط1، دار جعفر للدراسات والنشر، دمشق، 2001.

36. لويس برنارد، ظهور تركيا الحديثة، ط1، تر: قاسم عبدة قاسم، وسامية محمد جلال، المركز القومي لترجمة، القاهرة، 2016.

37. لويس برنارد، و ب.م.هولت، مؤرخو العرب والإسلام حتى العصر الحديث، تر: سهيل زكار ، ب. ط، دار التكوين، دمشق، 2008.

38. مانتران روبير، تاريخ الدولة العثمانية، ت:بشير السباعي ،ج1 ،ط1، دار الفكر، القاهرة ،1993.

39. مانتران روبير، الدولة العثمانية، تر: بشير السباعي، ج2، د.ط، دار الفكر، القاهرة، 1993.

40. مرسي مشري، جدلية العلاقة بين الإسلام فوبيا وحوار الحضارات ،د.ط، شلف، الجزائر، 2010.

41. نصر عبد الرحمان خير الدين ، نحو تثاقف متوازن. ب.ط، أمواج للنشر والتوزيع، عمان، 2016.

42. هلال رضا، السيف والهلال من تركيا من أتاتورك إلى أربيكان الصراع بين المؤسسة العسكرية والإسلام السياسي، ط1، دار الشروق، القاهرة، 1999.

43. ياغي إسماعيل أحمد ، الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث، د.ط، مكتبة العبيكات، الرياض، 1995.

المجلات:

1. حسون أحمد الصائغ علي عبد الواحد، حكومة الحزب الديمقراطي في تركيا والتداعيات الإقليمية والدولية من الانقلاب العسكري في عام 1960، مجلة القادسية في الآداب والعلوم التربوية، العدد2، د.م.ن، 2010.

2. دني إيمان، العثمانيون الجدد أفكارهم الإصلاحية ودور نامق كمال في بلورتها، ج1، مجلة علوم الإنسان والمجتمع، العدد 25،د.م.ن، 2017.

3. شقير صالح، إخفاق التنوير العربي، مجلة جامعة دمشق، العدد1+2، دمشق، 2014.

4. عبد علي فيصل عبد الجبار ، برنارد لويس ومشروعه الإستشراقي لتفتيت العالمين العربي والإسلامي، تر: حازم مالك محسن ، مجلة جامعة كربلاء العلمية، العدد1، 2003.

5. عصفور سلمان محمد، العثمانيون الجدد أفكارهم الإصلاحية ودور نامق كمال في بلورتها، مجلة ديالي، العدد49، د.م.ن،2011.

6. لويس برنارد، النقابات الإسلامية، تر: عبد العزيز الدوري، مجلة الرسالة، العدد 355، القاهرة، 1940.

المذكرات:

1. القاضي جمال خالد محمد، التغيير في النظام السياسي التركي وأثره على الدور الإقليمي في منطقة الشرق الأوسط خلال الفترة 2002_2010، أطروحة دكتورا، جامعة قناة السويس، كلية التجارة قسم العلوم السياسية، 2015.

2. قريوش كمال، قراءة في كتاب استانبول وحضارة الخلافة الإسلامية ، مذكرة ماستر، جامعة الدكتور يحي فارس، كلية العلوم الإنسانية ،2015.

قائمة المصادر واالمراجع:

المعاجم:

1. الخطيب مصطفى عبد الرحيم، معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1996.
2. صابان سهيل ، المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية، السلسلة الثالثة، د.ط، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 2000.

فهرس

المحتويات

فهرس المحتويات:

الفهرس:

المحتويات	الصفحة
بسملة.	_
شكر وعرفان.	_
الإهداء.	_
قائمة المختصرات.	_
المقدمة.	5_1
المبحث الأول: التعريف بالكاتب والكتاب	6
1) الالسيرة الذاتية لبرنارد لويس.	7
1. المولد والنشأة.	7
2. حياته الوظيفية ووفاته.	9_7
3. أبحاث لويس ومؤلفاته.	16_9
2) تقديم الكتاب ظهور تركيا الحديثة.	17
1. بطاقة فنية للكتاب.	17
2. محتوى الكتاب.	19_18
3) نقد وتقييم للكتاب.	20
1. آراء مختلفة حول الكاتب والكتاب.	21_20
2. أهمية الكتاب.	23_22
3. نقد منهج الكاتب.	24_25
المبحث الثاني: المسار التاريخي لظهور تركيا الحديثة.	27
1) اضمحلال الدولة العثمانية.	29
1. جهاز الحكم.	31_29
2. التحول الاقتصادي والاجتماعي.	32_31
3. الحياة الفكرية.	33_32

فهرس المحتويات:

2) المؤثرات الأوروبية.	34
4. المؤثرات الأوروبية الباكرة.	34
5. محاولات التغريب.	35_34
6. أفكار الثورة الفرنسية.	35
7. الإصلاح العثماني.	36
8. رد الفعل التركي.	36
3) بداية المعارضة وظهور الجمهورية التركية.	38
1. بذور الثورة.	38
2. الاستبداد والتنوير.	40
3. الاتحاد والترقي.	42_41
4. ظهور الجمهورية التركية.	43
_الأوضاع العامة قبل تأسيس الجمهورية.	43
_تأسيس الجمهورية.	45_44
_الجمهورية بعد كمال.	48_46
المبحث الثالث: التحولات الفكرية والسياسية.	48
1) التحولات السياسية.	49
1. بداية الضعف.	49
2. الأمة والوطن.	51_50
3. الوطنية والقومية.	55_51
2) التحولات الفكرية.	56
1. النخبة الجديدة.	57_56
2. العلمانية والدين.	58
3. اللغة والأدب.	61_59
الخاتمة.	63
الملاحق.	65

فهرس المحتويات:

الملحق رقم 01: واجهة الكتاب.	66
الملحق رقم 02: فهرس محتويات الكتاب.	67
قائمة المصادر والمراجع.	73_68
فهرس المحتويات.	73